سلسلة التوجيهات ٣

منهاج
الفرقة الناجية
والطائفة المنصورة

إعداد
محمد بن جميل زينو
المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

الطبعة العاشرة مزيدة ومنقحة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد . . . فهذه بحوث هامة ومتنوعة ، تدعو المسلمين إلى عقيدة التوحيد الخالص والابتعاد عن الشرك الذي انتشرت مظاهره في أكثر البلاد الإسلامية، وهو سبب هلاك الأمم السابقة ، وسبب شقاء العالَم المعاصر ، ولا سيما العالَم الإسلامي وما يلاقيه من المصائب والنكبات والحروب والفِتن وغيرها .

وهذه البحوث والمواضيع تُبيِّن أيضاً منهاج وعقيدة الفرقة الناجية ، والطائفة المنصورة الواردة في الحديث النبوي ، لِتنير الطريق للعاملين ، حتى يكونوا من الناجين والمنصورين إن شاء الله ، والله أسأل أن ينفع بها المسلمين ، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم .

محمد بن جميل زينو

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الفرقة الناجية	٦
منهاج الفرقة الناجية	٨
علامة الفرقة الناجية	١٤
مَن هيَ الطائفة المنصورة؟	١٥
التوحيد وأنواعه	١٨
معنى لا إله إلا الله	٢١
معنى محمد رسول الله	٢٣
إياك نعبد وإياك نستعين	٢٥
استعن بالله وحده	٢٦
الرحمن على العرش استوى	٢٨
أهمية التوحيد	٣١
من فضل التوحيد	٣٣
من فوائد التوحيد	٣٥
أعداء التوحيد	٣٨
موقف العلماء من التوحيد	٤٠
ما معنى وهابي؟	٤٥
محمد بن عبد الوهاب	٤٨

معركة التوحيد والشرك ٥٢
إنِ الحكم إلا لله ٥٥
العقيدة أولاً أم الحاكمية ؟ ٥٩
الشرك الأكبر وأنواعه ٦٠
مَثل مَن يدعو غير الله ٦٣
كيف ننفي الشرك بالله ؟ ٦٥
مَن هو المُوحِّد؟ ٦٧
الشرك الأصغر وأنواعه ٦٨
مِن مظاهر الشرك ٧٠
المشاهد والمزارات ٧٤
مفاسد الشرك وأضراره ٧٨
التوسل المشروع ٨٢
التوسل الممنوع ٨٥
شروط تحقيق النصر ٨٦
وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ٨٨
الكفر الأكبر وأنواعه ٩١
الكفر الأصغر وأنواعه ٩٣
احذروا الطواغيت ٩٤
النفاق الأكبر ٩٦

النفاق الأصغر ٩٧
أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ٩٨
أنواع شُعب الايمان ١٠١
أسباب حدوث المصائب وإزالتها ١٠٤
الاحتفال بالمولد النبوي ١٠٧
كيف نُحب الله ورسوله ﷺ ؟ ١١١
فضل الصلاة على النبي ﷺ ١١٣
الصلوات المبتدعة ١١٦
الصلاة النارية ١٢١
القرآن للأحياء لا للأموات ١٢٣
القيام الممنوع ١٢٧
القيام المطلوب والمشروع ١٣٠
الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١٣٢
نماذج من الأحاديث الموضوعة ١٣٥
كيف نزور القبور؟ ١٣٦
التقليد الأعمى ١٣٨
لا تردوا الحق ١٤٠
عقيدة المسلم (شعر) ١٤٢

الفرقة الناجيـــة

١ - قال الله تعالى : واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرَّقوا

« سورة آل عمران » .

٢ - وقـال تعـالى : « ولا تكـونـوا مِن المشركين ، مِن الذين فرَّقـوا دينهم وكـانوا شِيَعَاً ، كلُّ حِزبٍ بما لديهم فرِحون »

« سورة الروم »

٣ - وقــال ﷺ : أوصيكـم بتقـوى الله عَـز وجـل والسمـع والطـاعـة وإن تأمَّـر عليكم عبـدٌ حبشيٌّ ؛ فإنه مَن يَعِشْ منكم فسيرى اختـلافاً كثيراً ، فعليكم بسُنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهـديـين تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ ، وإياكـم ومحدثات الأمـور ، فإن كُل مُحدثـة بدعـة ، وكُـل بِدعـة ضلالـة ، وكُـل ضلالة في النار »

« رواه الترمذي وقال حسن صحيح » .

٤ - وقـال ﷺ « ألا وإنَّ مَن قبلَكم مِن أهـل الكتاب افترقوا على ثِنتـين وسبعـين مِلّة(١) ، وإن هذه المِلّة(٢) ستفـترق على

---

(١) وفي رواية « اثنتين وسبعين فرقة » . (٢) وفي رواية « وتفترق أمتي »

ثلاثٍ وسبعين : ثِنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، وهي الجماعة » « رواه أحمد وغيره وحسنه الحافظ »

وفي رواية «كلهم في النار إلا مِلّة واحدة ما أنا عليه وأصحابي»

« رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٥٢١٩ »

٥ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال : هذا سبيلُ الله مستقيماً . وخطَّ خطوطاً عن يمينه وشماله ، ثم قال : هذه السبُل ، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ قوله تعالى :

« وأنَّ هذا صِراطي مُستقيماً فاتَّبِعوه ، ولا تَتَّبِعوا السبُلَ فتفرَّق بكم عن سبيله ، ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون »

« صحيح رواه أحمد والنسائي »

٦ - وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني في كتابه « الغُنية » :

أما الفرقة الناجية فهي أهل السنة والجماعة ، وأهل السنة لا اسم لهم إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث .

٧ - يأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نعتصم جميعاً بالقرآن الكريم ، وأن لا نكون من المشركين المتفرقين في دينهم شيعاً وأحزاباً ، ويخبرنا الرسول الكريم أن اليهود والنصارى تفرّقوا كثيراً ، وأن المسلمين سيفترقون أكثر منهم ، وأن هذه الفرق

ستكون عرضة لدخول النار ، لانحرافها ، وبُعدها عن كتاب ربها وسنة نبيها ، وأن فرقة واحدة ناجية منها ستدخل الجنة ، وهي الجماعة المتمسكة بالكتاب والسنة الصحيحة ، وعمل أصحاب الرسول ﷺ .

اللهم اجعلنا من الفرقة الناجية ، ووفق المسلمين لأن يكونوا منها .

منهاج الفـرقة الناجية

١ – الفرقة الناجية : هي التي تلتزم منهاج الرسول ﷺ في حياته ، ومنهاج أصحابه من بعده ، وهو القرآن الكريم الذي أنزله الله على رسوله ، وبيَّنَهُ لصحابته في أحاديثه الصحيحة ، وأمر المسلمين بالتمسك بهما فقال : « تركتُ فيكم شيئين لن تَضِلوا بعدهما : كتابَ الله وسُنتي ، ولن يَتفرقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحوض » « صححه الألباني في الجامع »

٢ – الفرقة الناجية تعود إلى كلام الله ورسوله حين التنازع والاختلاف عملًا بقوله تعالى :

« فإنْ تنازعتُم في شيء فرُدُّوه إلى الله والرسولِ إنْ كُنتم تُؤمنون

بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسنُ تأويلًا » « سورة النساء » وقال تعالى : فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يُحكِّموكَ فيما شجَر بينهم ، ثم لا يَجِدوا في أنفسهِم حَرَجاً مما قَضيتَ ويُسلِّموا تسليماً »

« سورة النساء »

٣ – الفرقة الناجية لاتُقدم كلام أحد على كلام الله ورسوله ، عملًا بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تُقدِّموا بين يدَي الله ورسوله ، واتقوا الله إن الله سميعٌ عليم » « سورة الحجرات »

وقال ابن عباس : أخشى أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول لكم قال رسول الله ، وتقولون قال أبو بكر وعمر !

٤ – الفرقة الناجية تعتبر التوحيد ، وهو إفراد الله بالعبادة والدعاء والاستعانة والاستغاثة وقت الشدة والرخاء ، والذبح والنذر ، والتوكل والحكم بما أنزل الله ، وغير ذلك من أنواع العبادة هو الأساس الذى تُبنى عليه الدولة الإسلامية الصحيحة ؛ ولابد من إبعاد الشرك ومظاهره الموجودة فى أكثر البلاد الإسلامية ، لأنه من مقتضيات التوحيد ، ولا يمكن النصر لأى جماعة تُهمل التوحيد ، ولا تكافح الشرك بأنواعه ، أسوة بالرسل جميعاً وبرسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

٥ - الفرقة الناجية : يحيون سُنن الرسول ﷺ في عباداتهم وسلوكهم وحياتهم فأصبحوا غرباء بين قومهم ، كما أخبر عنهم رسول الله ﷺ بقوله : « **إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء** » « رواه مسلم »

وفي رواية : « **فطوبى للغرباء : الذين يَصلحون إذا فسد الناس** » قال الألباني : « رواه أبو عمرو الداني بسند صحيح »

٦ - الفرقة الناجية : لا تتعصب إلا لكلام الله وكلام رسوله المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ؛ أما غيره من البشر مهما علَتْ رتبته ، فقد يُخطىء لقوله ﷺ « **كُلُّ بني آدم خَطَّاء ، وخيرُ الخطَّائين التوابون** » « حسن رواه أحمد »

وقال الإمام مالك ، ليس أحدُ بعد النبي ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويُترك إلا النبي ﷺ .

٧ - الفرقة الناجية : هم أهل الحديث الذين قال رسول الله ﷺ فيهم : « **لا تزالُ طائفةٌ من أُمتي ظاهرين على الحقِ ، لا يَضرُّهم مَن خذلَهم حتى يأتي أمر الله** » « رواه مسلم »

وقال الشاعر :

أهـــلُ الحـــديـــثِ هـمُ أهـــلُ الـنـبيِّ وإن
لم يَصحَبـــوا نفســـهُ ، أنفـــاســـهُ صَحِبـوا

٨ - الفرقة الناجية : تحترم الأئمة المجتهدين ، ولا تتعصب لواحدٍ منهم ، بل تأخذ الفقه من القرآن والأحاديث الصحيحة ومن أقوالهم جميعاً إذا وافق الحديث الصحيح ، وهذا موافق لكلامهم ، حيث أوصوا أتباعهم أن يأخذوا بالحديث الصحيح ويتركوا كل قول يخالفه .

٩ - الفرقة الناجية تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، فهي تنكر الطُرق المبتدعة والأحزاب الهدامة التي فرقت الأمة ، وابتدعت في الدين وابتعدت عن سنة الرسول ﷺ وأصحابه .

١٠ - الفرقة الناجية تدعو المسلمين أن يكونوا من المتمسكين بسنة الرسول ﷺ وأصحابه حتى يكتب لهم النصر ، وحتى يدخلوا الجنة بفضل الله وشفاعة رسوله ﷺ .

١١ - الفرقة الناجية : تنكر القوانين الوضعية التي هي من وَضعِ البشر ، لمخالفتها حكم الإسلام ؛ وتدعو إلى تحكيم كتاب الله الذي أنزله الله لسعادة البشر في الدنيا والآخرة ، وهو

أعلم سبحانه وتعالى بما يصلح لهم ، وهو ثابت لا تتبدل أحكامه على مدى الأيام ، ويصلح لأهل كل زمان ، وإن سبب شقاء العالم عامة والعالم الاسلامي خاصة وما يلاقيه من متاعب وذل وهوان - هو تركه الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولا عِزَّ للمسلمين إلا بالرجوع إلى تعاليم الإسلام أفراداً وجماعات ، وحكومات ، عملاً بقوله تعالى : « **إن الله لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ حتى يُغَيِّروا ما بأنفسهم** » « سورة الرعد »

١٢ - الفرقة الناجية : تدعو المسلمين جميعاً إلى الجهاد في سبيل الله وهو واجب على كل مسلم حسب طاقته واستطاعته ، ويكون الجهاد بما يلي :

١ - الجهاد باللسان والقلم : بدعوة المسلمين وغيرهم إلى التمسك بالإسلام الصحيح ، والتوحيد الخالي من الشرك الذي انتشر في كثير من البلاد الإسلامية ، والذي أخبر عنه الرسول ﷺ بأنه سيقع بين المسلمين فقال : « **لا تقوم الساعةُ حتى تلحَقَ قبائل مِن أُمتي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أُمتي الأوثان** » « صحيح رواه أبو داود وورد معناه في مسلم »

٢ - الجهاد بالمال : ويكون بالإنفاق على نشر الإسلام ، وطبع الكتب الداعية إليه على الوجه الصحيح ، ويكون بتوزيع المال على المؤلفة قلوبهم من ضعفاء المسلمين لتثبيتهم ، ويكون بتصنيع وشراء الأسلحة ، والمعدات للمجاهدين ، وما يلزمهم من طعام وكساء وغير ذلك .

٣ - الجهاد بالنفس : ويكون بالقتال والاشتراك في المعارك لنصرة الإسلام ، ولتكون كلمةُ الله هِيَ العليا ، وكلمة الذين كفروا هِيَ السفلى وقد أشار الرسول الكريم إلى هذه الأنواع فقال :

« جاهِدوا المشركين بأموالِكم وأنفسِكم وألسِنتكم »

« صحيح رواه أبو داود »

وحكم الجهاد في سبيل الله على أنواع :

١ - فرض عين : ويكون ضد العدُو المهاجم لبعض بلاد المسلمين كفلسطين التي اغتصبها اليهود المجرمون ، فالمسلمون المستطيعون آثمون حتى يُخرجوا اليهود منها ، ويُعيدوا المسجد الأقصى للمسلمين بما يستطيعون من المال أو النفس .

٢ - فرض كفاية : إذا قام به بعض المسلمين سقط عن الباقين ، ويكون في تبليغ ونقل الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يحكمها الاسلام . ومن وقف في طريقها قوتل حتى تسير الدعوة في طريقها .

علامة الفرقة الناجية

١ - الفرقة الناجية : هم قِلَّة بين الناس ، دعا لهم الرسول ﷺ بقوله « طوبى للغرباء : أناسٌ صالحون ، في أناسِ سُوء كثير ، مَن يَعصيهم أكثرُ مِمن يُطيعهم »

« صحيح رواه أحمد »

ولقد أخبر عنهم القرآن الكريم فقال مادحاً لهم :

« وقليلٌ مِن عباديَ الشكور » « سورة سبأ »

٢ - للفرقة الناجية يُعاديهم الكثير من الناس ، ويَفترون عليهم ، ويُنابزونهم بالألقاب ، ولهم أسوة بالأنبياء الذين قال الله عنهم :

« وكذلك جعلنا لِكُلِ نبيٍ عَدُوًا شياطينَ الإنسِ والجِنِّ ، يُوحي بعضهُم إلى بعضٍ زُخْرُفَ القولِ غُروراً . . »« سورة الأنعام »

وهـذا رسـول الله ﷺ قال عنـه قومـه : (سـاحـرٌ كذاب) حينـما دعاهم إلى التوحيد ، وكانوا قبل ذلك يُسمونه الصادق الأمين .

٣ - سُئـل الشيـخ عبـد العزيز بن باز عن الفرقة الناجية فقال : هم السلفيـون ، وكل من مشى على طـريقة السلف الصـالح (الرسول وصحابته وكل من سار على منهاجهم) .

هذه بعض منـاهـج وعـلامـة الفـرقـة الناجية ، وسأتكلم في الفصـول القـادمـة من هذا الكتاب عن عقيدة الفرقة الناجية ، التي هي الطائفة المنصورة ، لنكون على عقيدتها إن شاء الله .

مَن هي الطائفة المنصورة ؟

١ - قال ﷺ : لا تزالُ طائفةٌ من أُمتي ظاهرينَ على الحقِ لا يَضُرُّهم مَن خذلَهم حتى يأتيَ أمرُ الله « رواه مسلم » .

٢ - وقـال ﷺ : إذا فسـد أهـلُ الشـام فلا خير فيكم ، ولا تزال طائفـةٌ مِن أُمتي منصـورون ، لا يَضرُّهم مَن خذلهم حتى تقومَ الساعة . (صحيح رواه أحمد) .

٣ - قال ابن المبارك : هـم عندي أصحاب الحديث .

٤ - وقال البخاري : قال علي بن المديني :

هم أصحاب الحديث .

٥ - وقال أحمد بن حنبل : إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدرِي مَن هم ؟ .

٦ - يقول الإمام الشافعي يخاطب الإمام أحمد : : **« أنتم أعلم بالحديث مني ، فإذا جاءكم الحديث صحيحاً فأعلموني به حتى أذهب إليه سواء كان حجازياً ، أم كوفياً أم بصرياً »** .

٧ - إن أهل الحديث هم بحكم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق بها أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم ﷺ ، وهديه وأخلاقه وغزواته وما يتصل بها .

فأهل الحديث حشرنا الله معهم لا يتعصبون لقول شخص معين مهما علا وسما ، حاشا محمداً ﷺ ، بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى أهل الحديث والعمل به فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم - وقد نهوهم عن ذلك - كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم ، فلا عجب أن يكون أهل الحديث هم الطائفة المنصورة ، والفرقة الناجية .

٨ - يقول الخطيب البغدادي في كتابه

« شرف أصحاب الحديث » :

« ولو أن صاحب الرأي شُغل بما ينفعه من العلوم ، وطلب سنن رسول رب العالمين لوجد ما يُغنيه عن سواه ، لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد ، وبيان ما جاء من وجوه

الوعد والوعيد ، وصفات رب العالمين ، والإخبار عن صفة الجنة والنار ، وما أعد الله فيها للمتقين والفجار ، وما خلق الله في الأرضين والسموات . . وفي الحديث قصص الأنبياء وأخبار الزهاد والأولياء ومواعظ البلغاء ، وكلام الفقهاء ، وخطب الرسول ومعجزاته ، وفيه تفسير القرآن العظيم ، وما فيه من النبأ والذكر الحكيم ، وأقاويل الصحابة في الأحكام المحفوظة عنهم ، وقد جعل الله أهله « الحديث » أركان الشريعة ، وهدم بهم كل بدعة شنيعة ، فهم أمناء الله في خليقته ، والواسطة بين النبي وأمته ، والمجتهدون في حفظ متنه ؛ أنوارهم زاهرة ، وفضائلهم سائرة ، وكل فئة تتحيَّز إلى هوى ترجع إليه ، وتستحسن رأياً تعكف عليه سوى أصحاب الحديث ، الكتاب عُدتهم ، والسنة حُجتهم ، والرسول فِئتهم ، وإليه نسبتهم ، لا يلتفتون إلى الآراء ، مَن كابدهم قصمه الله ، ومن عاداهم خذله الله » .

اللهم اجعلنا من أهل الحديث ، وارزقنا العمل به ، ومحبة أهله ، ومناصرة العاملين به .

التوحيد وأنواعـــه

التوحيد هو إفراد الله بالعبادة التي خلق الله العالَم لأجلها .

قال الله تعالى : **« وما خلقتُ الجِن والإنسَ إلا لِيعبدون »**[1]

(أي يُوحدوني في العبادة ويُفردوني في الدعاء) « سورة الذاريات »

وأنواع التوحيد الآتية مأخوذة من القرآن الكريم :

١ - توحيد الرب : هو الاعتراف بأن الله هو الربُّ والخالق ؛ وقـد اعـترف بهذا الكفـار ، ولم يُدخلهم ذلك في الإسلام ، قال تعالى : **« ولَئِنْ سألتَهم مَن خلقَهم ليَقولُن الله »** « سورة الزخرف »

وقـد أنكـر الشيـوعيـون وجود الرب ، فكانوا أشدَّ كفراً من كفار الجاهلية .

٢ - توحيد الإله : هو توحيد الله بأنواع العبادات المشروعة ، كالـدعـاء والاستعـانـة والطـواف والذبح والنذر وغيرها ، وهذا النـوع هو الـذي جحده الكفار ، وكانت فيه الخصومة بين الأمم ورسلهم منذ نوح عليه السلام إلى محمد ﷺ ؛ وقد حَثَّ القرآن الكريم في أكثر سُوَره عليه ، وعلى دعاء الله وحده ، ففي سورة

---

(١) الآية رَدّ على من يزعم أن العالم خُلِقَ لأجل محمد ﷺ

الفاتحة نقرأ « إياك نعبدُ وإياك نستعين » ومعناها نخصُّك بالعبادة ، فندعوك وحدك ، ولا نستعين بغيرك ؛ وتوحيد الإله يشمل إفراده في دعائه ، والحكم بقرآنه ، والاحتكام إلى شرعه وكله داخل في قوله تعالى :

« إنَّني أنا الله ، لا إلٰه إلا أنا فاعبُدْني » « سورة طه »

٣ - توحيد الأسماء والصفات : هو الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم والحديث الصحيح ، مِن صفات الله التي وصف بها نفسه ، أو وصفه بها رسولُه ﷺ على الحقيقة مِن غير تأويلٍ ولا تكييف ولا تفويض ، كالاستواء والنزول ، واليد والمجيء ، وغيرها من الصفات ، نفسرها بما ورد عن السلف ، فالاستواء مثلاً ورد تفسيره عن التابعين في صحيح البخاري بأنه العلُو والارتفاع اللذان يليقان بجلاله قال الله تعالى :

« ليس كمِثلِه شَيْء وهو السميعُ البصير » « سورة الشورى »

١ - التأويل : هو صرف ظاهر الآيات والأحاديث الصحيحة إلى معنى آخر باطل مثل استوى بمعنى استولى .

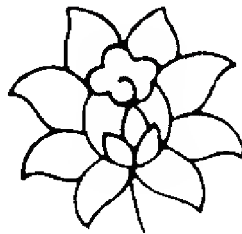
٢ - التعطيل : هو جحد صفات الله ونفيها عنه كعُلُوِّ الله على السماء فقد زعمت الفِرق الضالَّة أن الله في كل مكان .

٣ - التكييف : هو تكييف صفات الله ، وأن كيفيتها كذا فَعُلُوُّ الله على العرش لا يشبه مخلوقاته ولا يعلم كيفيته أحد إلا الله .

٤ - التمثيل : هو تمثيل صفات الله بصفات خلقه ، فلا يقال : ينزل الله إلى السماء كنزولنا ، وحديث النزول رواه مسلم .

ومن الكذب نسبة هذا التشبيه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية إذ لم نجده في كتبه بل وجدنا نفيه للتمثيل والتشبيه .

٥ - التفويض : عند السلف في الكيف ، لا في المعنى ، فالاستواء مثلاً معناه العُلُوُّ الذي لا يعلم كيفيته إلا الله .



معنى لا إله إلا الله

(لا معبود بحق إلا الله)

فيها نفي الإلٰهية عن غير الله ، وإثباتها لله وحده .

١ - قال الله تعالى : « **فاعلم أنه لا إله إلا الله** » « سورة محمد »

فالعلم بمعناها واجب ومقدم على سائر أركان الاسلام .

٢ - وقال ﷺ : « **مَن قال لا إله إلا الله مُخلِصاً دخل الجنة** »

« صحيح رواه أحمد »

والمخلص هو الذي يفهمها ، ويعمل بها ، ويدعو إليها قبل غيرها ، لأن فيها التوحيد الذي خلق الله العالَمَ لأجله .

٣ - وقال رسول الله ﷺ لعمه أبي طالب حين حضره الموت: « **ياعم قل : لا إله إلا الله ، كلمة أحاجُّ لك بها عند الله ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله** » « رواه البخاري ومسلم » .

٤ - بقي الرسول ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً ، يدعو العرب قائلاً : قولوا لا إله إلا الله ، فقالوا إلٰهاً واحداً ما سمعنا بهذا ؟ لأن العرب فهموا معناها ، وأن مَن قالها لا يدعو غير الله ، فتركوها ولم يقولوها ، قال الله تعالى عنهم : « **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يَستكبرون ، ويقولون أئِنا لَتاركوا آلهتنا لِشاعرٍ مجنون ؟ بل جاء بالحق ، وصدَّق المرسلين** » « سورة الصافات » .

وقال ﷺ : « مَن قال لا إلَه إلا الله ، وكفر بما يُعبدُ مِنْ دون الله ، حَرُم مالُه ودمهُ » « رواه مسلم » .

ومعنى الحديث أن التلفظ بالشهادة يستلزم أن يكفر ويُنكر كل عبادة لغير الله ، كدعاء الأموات وغيره .

والغريب أن بعض المسلمين يقولونها بألسنتهم ، ويخالفون معناها بأفعالهم ودعائهم لغير الله !!

٥ - « لا إلـه إلا الله » أساس التوحيد والإسلام ، ومنهج كامل للحياة ، يتحقق بتوجيه كل أنواع العبادة لله ، وذلك إذا خضع المسلم لله ، ودعاه وحده ، واحتكم لشرعه دون غيره .

٦ - قال ابن رجب : « الإلَـه هو الذي يطاع ولا يُعصىَ هيبة له وإجلالاً ، ومحبة وخوفاً ورجاء ، وتوكلاً عليه ، وسؤ الاً منه ، ودعاء له ، ولا يصلح هذا كله إلا لِله عز وجل ، فمَن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلَه ، كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قوله : « لا إلَه إلا الله » ، وكان فيه من عبودية المخلوق ، بحسب ما فيه من ذلك » .

٧ - إن كلمة « لا إلَه إلا الله » تنفع قائلها إذا لم ينقضها بشرك فهي شبيهة بالوضوء الذي ينقضه الحدث .

قال ﷺ : « مَن كان آخِر كلامه لا إلَه إلا الله دخل الجنة »

« حسن رواه الحاكم »

معنى محمد رسول الله

الإيمان بانه مرسل من عند الله ، فنصدقه فيما أخبر ، ونطيعه فيما أمر ، ونترك مانهى عنه وزجر ، ونعبد الله بما شرع .

١ - يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتاب النبوة ما نصه « الأنبياء عليهم السلام كان أول دعوتهم ، وأكبر هدفهم في كل زمان وفي كل بيئة ، هو تصحيح العقيدة في الله تعالى ، وتصحيح الصلة بين العبد وربه ، والدعوة إلى إخلاص الدين لله ، وإفراد العبادة لله وحده ، وأنه النافع والضار ، المستحق للعبادة والدعاء والالتجاء والنسك (الذبح) وحده ، وكانت حملتهم مركزة موجهة إلى الوثنية في عصورهم ، الممثلة بصورة واضحة في عبادة الأوثان والأصنام ، والصالحين المقدسين من الأحياء والأموات » .

٢ ـ وهذا رسول الله ﷺ يقول له ربه :

«قل لا أملِكُ لِنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلا ما شاء الله، ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخير، وما مَسَّنيَ السوءُ، إنْ أنا إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقوم يُؤمنون» «سورة يونس»

وقال ﷺ : **«لا تُطروني كما أَطرتِ النصارى ابنَ مريم، فإنما أنا عبدٌ فقولوا عبدالله ورسوله»** « رواه البخاري »

والإطـراء هو الـزيـادة والمبالغة في المدح ، فلا ندعوه من دون الله كما فعلت النصـارى في عيسى ابن مريم ، فوقعـوا في الشرك وعلّمنا أن نقول « محمد عبد الله ورسوله » .

٣ - إن محبة الرسول ﷺ تكون بطاعته في دعاء الله وحده ، وعدم دعاء غيره ، ولو كان رسولاً أو ولياً مقرباً .

قال رسول الله ﷺ :

« إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله »

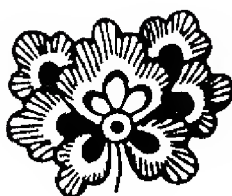
« رواه الترمذي وقال حسن صحيح »

وكان ﷺ إذا نزل به هَمٌّ أو غَمٌّ قال :

« يا حيُّ يا قيُّوم برحمتك أستغيث » « حسن رواه الترمذي »

ورحم الله الشاعر حين قال :

الله أسألُ أن يُفـرِّجَ كربَنا فالكَرب لا يمحوه إلا الله



إياكَ نَعبد وإياكَ نستعين

(نخصك بالعبادة والدعاء والاستعانة وحدك)

١ - ذكر علماء العربية أن الله تعالى قدم المفعول به (إياك) على الفعل (نعبد ونستعين)ليخص العبادة والاستعانة به وحده ، ويحصرهما فيه دون سواه .

٢ - إن هذه الآية التي يكررها المسلم عشرات المرات في الصلاة وخارجها ، هي خلاصة سورة الفاتحة ، وهي خلاصة القرآن كله .

٣ - إن العبادة في هذه الآية تعُم العبادات كلها مثل الصلاة والنذر والذبح ولا سيما الدعاء لقوله ﷺ « الدعاء هو العبادة » .

« رواه الترمذي وقال حسن صحيح »

فكما أن الصلاة عبادة لا تجوز لرسول ولا لولي فكذلك الدعاء عبادة ، بل هو لله وحده « قل إنما أدعو ربي ولا أُشرِكُ به أحداً »

« سورة الجن »

٤ - وقال ﷺ : « دعوةُ ذِي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين » لم يَدعُ بها رجل مسلم في شيء قَط إلا استجاب الله له .

« صححه الحاكم ووافقه الذهبي »

استعن بالله وحــده

قال ﷺ : « إذا سألتَّ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله »

«رواه الترمذي وقال حسن صحيح »

١ - يقول الإمام النووي والهيتمي في تفسير هذا الحديث ما خلاصتـه : إذا طلبت الإعـانـة على أمر من أمور الدنيا والآخرة فاستعن بالله ، لا سيـما في الأمـور التي لايقـدر عليهـا غير الله ، كشفـاء المـرض وطلب الـرزق والهداية ، فهي مما اختص الله بها وحده قال تعالى :

« وإنْ يمسَسْكَ الله بضُرٌ فلا كاشِفَ له إلا هو » « سورة الأنعام »

٢-مَن أراد حُجـة فالقـرآن يكفيه ، ومن أراد مُغيثاً فالله يكفيه ، ومن أراد واعظـاً فالمـوت يكفيـه ، ومن لم يكفه شيء من ذلك ، فإن النـار تكفيـه ، قال تعـالى : « أليسَ اللهُ بكافٍ عبدَه»

« سورة الزمر »

٣ - يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني في الفتح الرباني :

« سَلوا الله ولا تسألـوا غيره ، اسـتعينـوا بالله ولا تستعينــوا بغـيره ، ويحـك بأيِّ وَجـهٍ تلقـاه غداً ، وأنت تُنازعه في الدنيا ، مُعـرِض عنـه ، مُقبـل على خلقه ، مُشرك به ، تُنزل حوائجك بهم . وتتكـل بالمهـمات عليهم . ارفعوا الوسائط بينكم وبين الله

فإن وقوفكم معها هَوَس ، لا مُلك ولا سلطان ، ولا غِنى ، ولا عِزٌّ إلا للحق عز وجل . كن مع الحق ، بلا خَلْق»
(أي كن مع الحق ، ولا تنظر إلى أقوال الخلق) .

٤ - الاستعانة المشروعة : أن تستعين بالله على حل مشاكلك،والاستعانة الشركية : أن تستعين بغير الله كالأنبياء والأولياء الأموات ، أو الأحياء الغائبين ، فهم لا يملكون نفعاً ولا ضراً ، ولا يسمعون الدعاء ، ولو سمعوا ما استجابوا لنا ، كما حكى القرآن عنهم ذلك .

أما الاستعانة بالأحياء الحاضرين فيما يقدرون عليه من بناء مسجد ، أو قضاء حاجة ، وغير ذلك ، فهي جائزة لقول الله تعالى : « وتعاونوا على البِرِ والتقوى » « سورة المائدة »

وقوله ﷺ : « والله في عون العبد ، ما كان العبد في عون أخيه » رواه مسلم

ومن أمثلة الاستعانة الجائزة من الأحياء قول الله تعالى :
« فاستغاثه الذي مِن شيعتِه على الذي مِن عَدُوِّه »
« سورة القصص »

وقول الله تعالى في طلب ذي القرنين :
« فأعينوني بقوة » « سورة الكهف »

الرحمن على العرش استوى

لقد وردت آيات وأحاديث وأقوال السلف تثبت العلُوَّ لله :

١ - قال الله تعالى : « إليه يصعَدُ الكَلِمُ الطيبُ والعمل الصالح يرفعه » « سورة فاطر »

٢ - وقال الله تعالى : « ذي المعارج ، تعرُج الملائكة والروح إليه » « سورة المعارج »

٣ - وقال الله تعالى : « سَبح اسم رَبك الأعلىٰ » « سورة الأعلى »

٤ - وقال الله تعالى : « الرحمن على العرش استوى (١) سورة طه (أي علا وارتفع كما جاء في تفسير الطبري)

٥ - نقل البخاري في كتاب التوحيد عن أبي العالية ومجاهد في تفسير « استوى »(أي علا وارتفع)

٦ - خطب رسول الله ﷺ يوم عرفة في حجة الوداع قائلاً : « ألا هل بلغت ؟ » قالوا نعم ، يرفع أصبعه إلى السماء ويُنكِّبها(٢) إليهم ويقول : « اللهم اشهد » رواه مسلم

---

(١) لقد تكرر في القرآن الاستواء على العرش سبع مرات ، مما يدل على أهميته . (٢) ينكبها : يميلها إلى الناس .

٧ - وقال ﷺ : « إن الله كتب كتاباً . . . .
فهو عنده فوق العرش » متفق عليه

٨ - وقال ﷺ : «ألا تأمنوني وأنا أمين مَن في السماء؟ يأتيني خبرُ السماء صَباحاً ومساء» متفق عليه

٩ - وقال الأوزاعي : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله جل ذكره فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

« رواه البيهقي بإسناد صحيح » فتح الباري

١٠ - وقال الشافعي : إن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء ، وأن الله ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء .

١١ - وقال أبو حنيفة : مَن قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر ، لأن الله يقول : « الرحمنُ على العرش استوى »وعرشه فوق سبع سموات ، فإن قال إنه على العرش ، ولكن يقول : لا أدري العرش في السماء أم في الأرض ؟ قال : هو كافر ، لأنه أنكر أنه في السماء ، فمن أنكر أنه في السماء فقد كفر ، لأن الله أعلى عِليين ، وهو يُدعى مِن أعلى لا من أسفل . « شرح العقيدة الطحاوية ٣٢٢ »

١٥ - سئل الإمام مالك عن كيفية استواء الله على عرشه فقال :

« الاستواء معلوم ، والكَيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة (أي عن كيفيته) أخرجوا هذا المبتدع .

١٦ - لا يجوز تفسير استوى بمعنى استولى ، لعدم ورود ذلك عن السلف فطريقتهم أسلم وأعلم وأحكم .

قال ابن القيم الجوزية : لقد أمر الله اليهود أن يقولوا (حِطَّة) فقالوا (حنطه) تحريفاً ، وأخبرنا الله أنه (استوى على العرش) فقال المتأولون : (استولى) فانظر ما أشبه لامهم التي زادوها بنون اليهود التي زادوها .

(نقله محمد الأمين الشنقيطي عن ابن القيم الجوزيه)



أهميـة التوحيـــد

١ - لقـد خلق الله العـالَم لعبـادتـه ، وأرسـل الرسل ليدعو النـاس إلى توحيـده ، وهذا القرآن الكريم يهتم بعقيدة التوحيد في أكثـر سوره ، ويُبـين ضرر الشـرك على الفـرد والجماعة ، وهو سبب الهلاك في الدنيا ، والخلود في نار الآخرة .

٢ - إن الرسل جميعاً بدأوا دعوتهم إلى التوحيد الذي أمرهم الله بتبليغـه للنـاس ، قال تعالى : « وما أرسلنا مِن قبلك مِن رسولٍ إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » « سورة الأنبياء »

وهذا رسول الله ﷺ بقي ثلاثة عشر عاماً في مكة ، وهو يدعو قومه إلى توحيد الله ودعائه وحده دون سواه ، وكان فيما أنزل الله عليه « قل إنما أدعو ربي ولا أُشرِكُ به أحدا» « سورة الجن »

ويُربي الرسول ﷺ أتباعه على التوحيد منذ الصغر ، فيقول لابن عمه عبد الله بن عباس :

« إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله »

« رواه الترمذي وقال حسن صحيح »

وهـذا التـوحيـد هو حقيقـة دين الاسـلام الـذي بُني عليه ، والذي لا يقبل اللهُ مِن أحد سواه .

٣ - لقد علَّم الرسول ﷺ أصحابه أن يبدأوا دعوتهم للناس بالتوحيد ، فقال لمعاذ حينما أرسله إلى اليمن :

« فليكُن أول ما تدعـوهم إليـه شهـادة أن لا إلٰـه إلا الله وفي رواية إلى أن يُوحِّدوا الله » « متفق عليه »

٤ - إن التوحيد يتمثل في شهادة لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، ومعنـاهـا لا معبـود بحق إلا الله ، ولا عبـادة إلا ما جاء به رسـول الله ، والشهادة يدخـل بها الكفار الإسلام ، لأنها مفتاح الجنة ، وتُدخل صاحبها الجنة إذا لم ينقضها بعمل (أي بشرك)

٥ - لقد عرض كفار قريش على رسول الله ﷺ الملك والمال والـزواج وغـيرهـا من مُتع الحياة مقابل أن يترك دعوة التوحيد ، ومهـاجمـة الأصنام ، فلم يرض منهم ذلك ، بل استمر في دعوته يتحمـل الأذى مع صحـابتـه إلى أن انتصرت دعوة التوحيد بعد ثلاثة عشر عاماً ، وفُتحت مكة بعد ذلك ، وكُسرت الأصنام ، والرسول ﷺ يقول :

« جاء الحقُّ وزَهَقَ البـاطـلُ ، إن الباطِلَ كان زَهوقاً »

« سورة الإسراء »

٦ - التـوحيـد وظيفة المسلم في الحياة فيبدأ حياته بالتوحيد ، ويُـودِّعهـا بالتوحيد ، ووظيفته في الحياة إقامة التوحيد ، والدعوة

إلى التـوحيـد ، لأن التـوحيـد يُوحـد المؤمنين ، ويجمعهم على كلمـة التـوحيـد ، فنسأل الله أن يجعل كلمة التوحيد آخر كلامنا من الدنيا ، ويجمع المسلمين على كلمة التوحيد .

مِن فـضل التوحيـد

١ - قال الله تعالى : « الذين آمنوا ولَم يَلبِسوا إيمانهم بظلمٍ أولئكَ لهم الأمنُ وهم مُهتدون » « سورة الأنعام »

عن عبـد الله بن مسعـود قال : لما نزلت هذه الآيـة شق ذلك على المسلمين ، وقالوا أينا لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس ذلك ، إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه : « يابُنَيَّ لا تُشرِكْ بالله إن الشِّركَ لَظُلمٌ عظيم » متفق عليه

فهـذه الآيـة تبشـر المؤمنـين الموحدين الذين لم يَلبسوا إيمانهم بشـرك ، فابتعـدوا عنـه ، أنَّ لهم الأمن التـام من عذاب الله في الآخرة ، وأولئك هم المهتدون في الدنيا .

٢ - وقـال ﷺ : « الإيـمان بضـع وستـون شعبة : فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق »

« رواه مسلم »

٣ - جاء في كتـــاب (دليـل المسلم في الاعتقـاد والتطهـير) لفضيلة الشيخ عبد الله خياط ما يلي :

التوحيد يُسبب السعادة ويُكفِّر الذنوب

المرء بحكم بشريته وعدم عصمته قد تَنزلق قدمه ، ويقع في معصيـة الله ، فإذا كان من أهـل التـوحيـد الخالص من شوائب الشـرك ، فإن توحيـده لله ، وإخـلاصـه في قول لا إلٰه إلا الله ، يكون أكبر عامل في سعادته وتكفير ذنوبه ومحو سيئاته ، كما جاء في الحـــديث عن رســول الله ﷺ : **« مَن شهـد أن لا إلٰـه إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمتهُ ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حقٌ ، والنار حقٌ ، أدخلَه الله الجنة على ما كان مِن العمل »**

« رواه البخاري ومسلم »

أي إن جملةَ هذه الـشـهــادات التي يشهــدهــا المسلم بهذه الأصــول تستــوجبُ دخوله الجنة دار النعيم ، وإنْ كان في بعض أعماله مآخذ وتقصيرات ، كما جاء في الحديث القدسي :

قال الله تعـــالى : **« يا ابن آدم إنـك لو أتيتَني بقُـرابِ الأرض خطايا ، ثم لقيتَني لا تشركُ بي شيئاً لأتيتُك بِقُرَابها مَغفرة »**

« حسن رواه الترمذي والضياء »

المعنى لو أتيتني بما يقارب مِلءَ الأرض ذنوباً ومعاصي ، غير أنـك مت على التـوحيـد لغفـرتُ لك ذنوبك .

وجاء في حديث آخر :

« **مَن لقيَ الله لا يُشركُ به شيئاً دخل الجنة ، ومَن لَقيه يُشركُ به شيئاً دخل النار** » « رواه مسلم » .

وكُـل هذه الأحـاديث يتضـح منها فضل التوحيد ، وأنه أكبر عامل لسعادة العبد ، وأعظم وسيلة لتكفير ذنوبه ، ومحو خطاياه

مِن فوائد التوحيـــد

إن التـوحيـد الخـالص إذا تحقق في حياة فرد أو جماعة ، حقق أطيب الثمرات ، ومن ثمراته :

١ - تحريـر الانسـان من العبـودية ، والخضوع لغير الله من أشياء ، ولمخلوقات لا يَخلقون شيئاً ، وهم يُخْلَقُون ، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، فالتـوحيـد تحريـر للإنسـان من كل عبـودية إلا لربه الذي خلقه فسوَّاه ، تحرير لعقله من الخرافات والأوهام ، وتحرير لضميره من الخضـوع والذل والاستسلام ، وتحرير لحياته من تسلط الفراعنة

والأرباب والكهنة والمتألِّهين على عباد الله ، ولهذا قاوم زعماء الشرك وطغاة الجاهلية دعوات الأنبياء عامة ، ودعوة الرسول ﷺ خاصة ، لأنهم كانوا يعلمون معنى « لا إله إلا الله » إعلان عام لتحرير البشر ، وإسقاط للجبابرة عن عروشهم الكاذبة ، وإعلاء لجباه المؤمنين التي لا تسجد إلا لله رب العالمين .

٢ - تكوين الشخصية المتزنة : فالتوحيد يساعد على تكوين الشخصية المتزنة التي تميزت في الحياة وِجْهتها ، وتوحدت غايتها فليس لها إلا إله واحد تتجه إليه في الخلوة والجلوة ، وتدعوه في السراء والضراء ، بخلاف المشرك الذي تقسمتْ قلبه الآلِهة والمعبوداتُ ، فمرة يتجه إلى الأحياء ومرة يتجه إلى الأموات ، ومن هنا قال يوسف عليه السلام :

« ياصاحِبَي السجن أأربابٌ مُتفرِّقون خيرٌ ، أم اللهُ الواحدُ القهار » فالمؤمن يعبد إلَهاً واحداً ، عرف ما يرضيه وما يُسخطه ، فوقف عندما يُرضيه ، واستراح قلبه ؛ والمشرك يعبد آلهة عديدة هذا يأخذه إلى اليمين ، وآخر إلى اليسار ، وهو بينهم مُشتت لا قرار له .

٣ - التوحيد مصدر لأمن الناس : لأنه يملأ نفس صاحبه أمَناً وطمأنينة ، فلا يخاف غير الله ، وقد سَدَّ ، منافذ الخوف

على الرزق والنفس والأهل ، والخوف من الإنس والجن والموت وغيرها من المخاوف ، والمؤمن الموحد لا يخاف أحداً إلا الله ، ولهذا تراه آمناً إذا خاف الناس ، مطمئناً إذا قلق الناس ؛ ولهذا المعنى أشار القرآن الكريم بقوله :

« **الذين آمنوا ولم يَلْبِسوا إيمانهم بِظلم ، أولئك لهم الأمنُ وهم مُهتدون** » « سورة الأنعام »

وهذا الأمن ينبع من داخل النفس ، لا مِنْ حراسة الشرطة وهذا أمن الدنيا ، وأما أمنُ الآخرة فهو أعظم وأبقى ، لأنهم أخلصوا لله ولم يخلطوا توحيدهم بشرك ، لأن الشرك ظلم عظيم .

٤ - التوحيد مصدر لقوة النفس لأنه يمنح صاحبه قوة نفسية هائلة لِما تمتلىء به نفسه من الرجاء في الله ، والثقة به والتوكل عليه ، والرضا بقضائه والصبر على بلائه ، والاستغناء عن خلقه ؛ فهو راسخ كالجبل ، فإذا نزلت به مصيبة سأل ربه كشفها ، ولم يسأل الأموات ذلك ، شعاره قوله ﷺ :

« **إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله** »

« رواه الترمذي وقال حسن صحيح »

وقوله تعالى : « **وإن يمسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فلا كاشِفَ له إلا هو** »

« سورة الأنعام »

٥ - التوحيد أساس الإخاء والمساواة . لأنه لا يسمح لأتباعه أن يتَّخِذَ بعضهُم بعضاً أرباباً مِن دون الله ، فالألُوهية لله وحده والعبــادة من النـــاس جميعـــاً ، وعلى رأسهم محمـد رسـولـه ومصطفاه ﷺ(١) .

أعـداء التوحيـــد

قال الله تعـالى : « وكـذلـك جعلنا لِكل نبيٍّ عَدُوًّا شياطينَ الإنسِ والجِنِّ يُوحي بعضهُم إلى بعضٍ زُخرُفَ القولَ غُرورا »
« سورة الأنعام » .

اقتضت حكمة الله أن يجعل للأنبياء ، ودعاة التوحيد أعداءً من شيـاطـين الجن يوسـوسـون لشياطين الإنس بالضلال والشر والأبـاطيـل ، ليضلوهم ، ويصـدوهم عن التوحيد الذي دعت إليـه الأنبيـاء أقـوامهـا إليه أولاً ، لأنه الأساس الذي تبنى عليه الـدعوة الاسلامية ؛ والغريب أن بعض الناس يعتبر ون الدعوة إلى التـوحيـد تفريق للأمة ، بينما هو توحيد لها ، فإن اسمه دال عليه .

---

(١) من كتاب (حقيقة التوحيد) للدكتور يوسف القرضاوي بتصرف .

أما المشركون الذين اعترفوا بتوحيد الربوبية ، وأن الله خالقهم ، قد أنكروا توحيد الألوهية في دعاء الله وحده ، ولم يتركوا دعاء أوليائهم ، وقالوا عن الرسول ﷺ الذي دعاهم إلى توحيد الله في العبادة والدعاء :

« أجعلَ الآلهةَ إلهاً واحداً إنَّ هذا لَشيءٌ عُجاب» « سورة ص »

وقال تعالى عن الأمم السابقة : « كذلك ما أتى الذين مِن قَبلِهم مِن رسولٍ إلا قالوا ساحِرٌ أو مجنون أتواصَوْا به ، بل هم قوم طاغون » ؟ « سورة الذاريات »

وصفات المشركين أنهم إذا سمعوا دعاء الله وحده ، اشمأزَّت قلوبهم ونفرت ، فكفروا وأنكروا ، وإذا سمعوا الشرك ودعاء غير الله فرحوا واستبشروا ، وقد وصف الله هؤلاء المشركين بقوله : « وإذا ذُكِرَ الله وحدَه اشمأزَّت قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذُكِرَ الذينَ مِن دونه إذا هُم يَستَبْشرون »

« سورة الزمر »

وقال تعالى يصف المشركين الذين ينكرون التوحيد :

« ذلكم بأنه إذا دُعِيَ الله وحدَه كفرتم ، وإن يُشرَكْ به تُؤمنوا فالحكمُ لله العَلِيِّ الكبير » « سورة غافر » .

وهذه الآيات وإن كانت في حق الكفار ، فإنها تنطبق على كل من اتصف بصفاتهم ممن يدَّعون الاسلام ، ويحاربون دعاة

التـوحيـد ، ويفـتر ون عليهم ، ويلقبـونهم بالأسـماء المنفِّـرة ، ليصـدوا النـاس عنهم ، ويُنفِّـروهم من التوحيد الذي بعث الله الـرسـل من أجله ، ومن هؤلاء من يسمع طلب الدعاء من الله فلا يخشـع ، وإذا سمـع الـدعاء من غير الله ، كطلب المدد من الرسول أو الأولياء خشع واستبشر !! فبئس ما يفعلون .

موقف العلماء من التوحيد

إن العلماء ورثة الأنبياء وأول ما دعى إليه الأنبياء هو التوحيد الذي ذكره الله بقوله : « ولقد بعثنا في كُلِّ أُمةٍ رَسولاً أنِ اعبدوا الله ، واجتَنبوا الطاغوت »

« سورة النحل »

(والطاغوت : هو كل ما عُبد من دون الله برضاه)

ولـذلـك يجب على العلماء أن يبـدأوا بما بدأت به الـرسـل ، فيـدعـوا النـاس إلى توحيد الله في جميع أنواع العبادة ، ولا سيما الدعاء الذي قال فيه ﷺ :

« الدعاء هو العبادة » « رواه الترمذي وقال حسن صحيح » .

وأكثـر المسلمـين اليـوم وقعـوا في الشرك ودعاء غير الله ، وهو سبب شقائهم ، وشقاء الأمم السابقة الذين أهلكهم الله بسبب

دعائهم لأوليائهم من دون الله .

إن موقف العلماء من التوحيد ومحاربة الشرك على أقسام :

١ - القسم الأول فهموا التوحيد وأهميته وأنواعه ، وعرفوا الشرك وأقسامه ، فقاموا بواجبهم ، وبَيَّنوا للناس التوحيد والشرك ، وحجتهم القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وقد تعرض هؤلاء العلماء - كما تعرض الأنبياء - إلى اتهامات كاذبة فصبروا ولم يتراجعوا ، وشعارهم قوله تعالى : « **واصبرْ على ما يقولون ، واهجُرْهم هَجْراً جميلاً** » « سورة المزمل » .

وقديماً أوصى لقمان الحكيم ولده قائلاً : «**يابُنيَّ أقمِ الصلاةَ وأمُرْ بالمعروف وانهَ عن المنكر ؛ واصبرْ على ما أصابك ، إنَّ ذلك مِن عَزْمِ الأمور** . « سورة لقمان »

٢ - والقسم الثاني من العلماء أهملوا الدعوة إلى التوحيد الذي هو أساس الإسلام ، فراحوا يدعون الناس إلى الصلاة والحكم والجهاد دون أن يصححوا عقائد المسلمين ، وكأنهم لم يسمعوا قوله تعالى :

« **ولو أشركوا لَحَبِطَ عنهم ما كانوا يعملون** » « سورة الأنعام »

ولو قدموا التوحيد قبل غيره كما فعلت الرسل لنجحت دعوتهم ، ونصرهم الله ، كما نصر الرسل والأنبياء ، قال

تعالى : «وعَدَ اللهُ الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لَيَسْتَخْلِفَنَّهم في الأرض كما استخلف الذينَ مِن قبلِهم ، ولَيُمَكِّنَنَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم ولَيُبَدِّلَنَّهم مِن بعد خوفهم أمْناً ، يعبدونني لا يُشركون بي شيئاً ، ومَن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» «سورة النور»

فالشرط الأساسي للنصر هو التوحيد، وعدم الإشراك بالله .

٣ - والقسم الثالث من العلماء والدعاة تركوا الدعوة إلى التوحيد ، ومحاربة الشرك خوفاً من مهاجمة الناس لهم ، أو خوفاً على وظائفهم ومراكزهم ، فكتموا العلم الذي أمرهم الله بتبليغه للناس ، وحق عليهم قوله تعالى : « إن الذين يَكتُمون ما أنزلنا مِن البينات والهُدى مِن بعدِ ما بَيَّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم اللهُ ويلعنهم اللاعنون » «سورة البقرة»

وقال تعالى في حق الدعاة : « الذين يُبلِّغون رسالاتِ الله ، ويخشونه ، ولا يخشونَ أحداً إلا الله » «سورة الأحزاب» .

وقال ﷺ : « مَن كتم عِلماً ألجمَه الله بلجام من نار »

«صحيح رواه أحمد»

٤ - القسم الرابع من العلماء والمشايخ مَن يعارض الدعوة إلى توحيد الله في دعائه وحده ، وعدم دعاء غير الله من الأنبياء والأولياء والأموات لأنهم يُجيزون ذلك ، ويصرفون الآيات

الواردة في التحذير من دعاء غير الله ، في حق المشركين ، وأنه لا يوجد أحد من المسلمين داخل في الشرك ، وكأنهم لم يسمعوا قوله تعالى :

« الـذين آمنـوا ولم يَلْبِسوا إيمانهم بظُلم ، أولئك لهم الأمنُ ، وهم مُهتدون » « سورة الأنعام »

والظلم معناه هنا الشرك ، بدليل قوله تعالى :

« إن الشِركَ لَظُلْمٌ عظيم » « سورة لقمان »

فالشـرك حسب الآيـة قد يقع فيه المسلم والمؤمن كما هو واقع الآن في كثـير من البـلاد الإسـلاميـة ، وهؤلاء الـذين يبيحون للنـاس دعـاء غير الله ، والـدفن في المسـاجـد ، والطواف حول القبـور ، والنـذور للأولياء ، وغيرها من البدع والمنكرات ، قد حذر الرسول ﷺ منهم فقال :

«إنما أخاف على أمّتي الأئمة المضلين» «صحيح رواه الترمذي »

وأجاب أحد مشايخ الأزهر السابقين على سؤال حول جواز الصَلاة إلى قبر فقـال : لماذا لا تجوز الصـلاة إلى القبر ، وهذا رسول الله في المسجد ، والناس يُصلون إلى قبره ! بينما الرسول ﷺ لم يدفن في مسجده ، بل دفن في بيت عائشـة ، وقـد نهى عن الصلاة إلى القبور ؛ ومن دعاء الرسول ﷺ :

« اللهم إني أعوذ بك مِن علم لا ينفع » « رواه مسلم »

(أي لا أُعلمه غيري ، ولا اعمل به ، ولا يُبدل مِن اخلاقي)
فسره المناوي

٥ - الناس الذين أخذوا بكلام مشايخهم وأطاعوهم في معصية الله خالفوا قول رسولهم ﷺ :

« لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » «صحيح رواه أحمد»

وسوف يندمون يوم القيامة على طاعتهم ، حيث لا ينفعهم الندم . قال تعالى : يصف عذاب الكافرين ومَن سار على طريقتهم :

« يوم تُقلَّبُ وُجُوهُهُم في النار ، يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعْنا الرسولا ، وقالوا ربنا إنا أطعنا سادَتنا وكُبَراءنا فأضلُّونا السبيلا ، ربنا آتِهم ضِعفَينِ مِن العذابِ والْعَنْهم لَعْناً كبيراً »

« سورة الأحزاب »

قال ابن كثير في تفسير الآية : (أي اتبعنا الأمراء والكبراء من المشيخة ، وخالفنا الرسل ، واعتقدنا أن عندهم شيئاً ، وأنهم على شيء ، فإذا هم ليسوا على شيء)



ما معنى وهّابي ؟

اعتـاد النـاس أن يُطلقـوا كلمـة وهـابي على كل من يخالف عاداتهم ومعتقداتهم وبدعهم ، ولوكانت هذه المعتقدات فاسدة تخالف القـرآن الكـريم ، والأحـاديث الصحيحـة ؛ لا سيـما الدعوة إلى التوحيد ودعاء الله وحده دون سواه .

كنت أقـرأ على شيـخ حديث ابن عباس في الأربعين النووية وهــو قولــه ﷺ : « **إذا سألـتَ فاسأل الله ، وإذا استـعـنتَ فاستعِنْ بالله** » « رواه الترمذي وقال حسن صحيح » .

فأعجبني شرح النـووي حين قال : « ثم إن كانت الحـاجـة التي يسألها ، لم تجر العادة بجريانها على أيدي خلقه ، كطلب الهداية والعلم . . وشفـاء المرض وحصول العافية سأل ربه ذلك . وأما سؤ ال الخلق والاعتـماد عليهم فمـذمـوم » فقلت للشيـخ هذا الحديث وشرحه يفيد عدم جواز الاستعانة بغير الله ، فقال لي : بل يجوز ! ! قلت وما دليلك ؟ فغضب الشيخ وصاح قائلاً : إن عمتي تقول ياشيخ سعد (وهو مدفون في مسجده تستعين به) ، فأقـول لها يا عمتي وهـل ينفعـك الشيـخ سعد ؟ فتقول : أدعوه فيتدخل على الله فيشفيني ! !

قلت له : إنك رجل عالم قضيت عمرك في قراءة الكتب ، ثُم تأخذ عقيدتك من عمتك الجاهلة ! فقال لي عندك أفكار وهابية أنت تذهب للعمرة وتأتي بكتب وهابية !!!

وكنت لا أعرف شيئاً عن الوهابية إلا ما أسمعه من المشايخ :

فيقولون عنهم : الوهابيون مخالفون للناس لا يؤمنون بالأولياء وكراماتهم ، ولا يحبون الرسول ، وغيرها من الاتهامات الكاذبة ! فقلت في نفسي إن كانت الوهابية تؤمن بالاستعانة بالله وحده ، وأن الشافي هو الله وحده ، فيجب أن أتعرف عليها سألت عن جماعتها فقالوا لهم مكان يجتمعون فيه مساء الخميس ، لإلقاء دروس في التفسير والحديث والفقه ، فذهبت إليهم مع أولادي وبعض الشباب المثقف ، فدخلنا غرفة كبيرة وجلسنا ننتظر الدرس ، وبعد فترة دخل علينا شيخ كبير السن فسلّم علينا وصافحنا جميعاً مبتدئاً بيمينه ، ثم جلس على مقعد ، ولم يقم له أحد ، فقلت في نفسي هذا شيخ متواضع لا يحب القيام .

بدأ الشيخ الدرس بقوله : إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره...إلى آخر الخطبة التي كان الرسول ﷺ يفتتح بها خطبه ودروسه ، ثم بدأ يتكلم باللغة العربية ، ويورد الأحاديث ،

ويبين صحتها وراويها ، ويصلي على النبي ﷺ كلما ذكر اسمه ؛ وأخيراً وُجِّهت له الأسئلة المكتوبة على الأوراق ، فكان يجيب عليها بالدليل من القرآن والسنة ، ويناقشه بعض الحاضرين فلا يرد سائلاً ، وقد قال في آخر درسه : الحمد لله على أننا مسلمون وسلفيون(١) ، وبعض الناس يقولون إننا وهابيون ، فهذا تنابز بالألقاب ، وقد نهانا الله عن هذا بقوله :

« ولا تنابَزوا بالألقاب » « سورة الحجرات »

وقديماً اتهموا الامام الشافعي بالرُّفض فردَّ عليهم قائلاً :

إنْ كان رَفضاً حُبُّ آل محمدٍ

فليشهد الثقلانِ أني رافضِ

ونحن نردُّ على مَن يتهمنا بالوهابية بقول أحد الشعراء :

إنْ كان تابعُ أحمدٍ مُتوهِّباً فأنا المُقِرُّ بأنني وهّابي

ولما انتهى خرجنا مع بعض الشباب معجبين بعلمه وتواضعه وسمعت أحدهم يقول : هذا هو الشيخ الحقيقي ! ! !

---

(١) السلفيون : الذين يتبعون طريقة السلف الصالح

معنى وهـابي

أطلق أعـداء التـوحيد على الموحد كلمة (وهابي) نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب ، ولو صدقوا لقالوا (محمدي) نسبة إلى اسمـه (محمـد) ، وشـاء الله أن تكـون (وهـابي) نسبـة إلى (الوهاب) وهو اسم من أسماء الله الحسنى .

فإذا كان الصـوفي ينتسب إلى جماعـة يلبسون الصوف ، فإن الوهابي ينتسب إلى الوهاب ، وهو الله الذي وهب له التوحيد ، ومكنه من الدعوة إليه .

محمد بن عبد الوهاب

ولـد في بلدة (العُيَيْنـة) في نجد سنة ١١١٥ هـ حفظ القرآن قبـل بلوغـه العـاشـرة ، وتعلم على والـده الفقـه الحنبلي ، وقرأ الحـديث والتفسـير على شيـوخ من مختلف البلاد ، ولا سيما في المـدينـة المنـورة ، وفهم التـوحيد من الكتاب والسنة ، وراعه ما رأى في بلده (نجـد) والبـلاد التي زارهـا من الشـرك والخرافات والبدع ، وتقديس القبور التي تتنافى مع الإسلام الصحيح ؛ فقد سمـع النسـاء في بلده يتوسلن إلى بفحل النخل ويقلن (يا فحل الفحـول أريـد زوجاً قبل الحول) ! ورأى في الحجاز من تقديس

قبور الصحابة ، وأهل البيت والرسول مالا يسوغ إلا لله ، فقد سمع في المدينة استغاثات بالرسول ودعائه من دون الله ، مما يخالف القرآن وكلام الرسول ، فالقرآن يقول :

« ولا تدعُ مِن دونِ الله مالا يَنفعُك ولا يَضُرُّك ، فإنْ فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين » (أي المشركين) « سورة يونس »

والرسول ﷺ يقول لابن عمه عبد الله بن عباس :

« **إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله** » ،

« رواه الترمذي وقال حسن صحيح » .

قام الشيخ يدعو قومه للتوحيد ودعاء الله وحده ، لأنه هو القادر والخالق ، وغيره عاجز عن دفع الضرعن نفسه وغيره ، وأن محبة الصالحين تكون باتباعهم لا باتخاذهم وسائط بينهم وبين الله ، ودعائهم من دون الله ! !

١ - وقوف المبطلين ضده : وقف المبتدعون ضد دعوة التوحيد التي تبناها الشيخ ، ولا غرابة فقد وقف أعداء التوحيد في زمن الرسول وقالوا مستغربين : « **أجعلَ الآلهة إلهاً واحداً ، إن هذا لشيءٌ عُجاب** » « سورة ص »

وبدأ أعداء الشيخ يحاربونه ، ويشيعون عنه الأكاذيب ، ويتآمرون على قتله ، والخلاص من دعوته ؛ ولكن الله حفظه ،

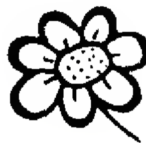
وهيّأَ له من يساعده حتى انتشرت دعوة التوحيد في الحجاز والبلاد الإسلامية ؛ ومازال بعض الناس إلى يومنا هذا يشيعون الأكاذيب ، ويقولون إنه ابتدع مذهباً خامساً ، مع أن مذهبهُ حنبلي ؛ ويقولون : الوهابيون لا يُحبون الرسول ، ولا يُصلون عليه ! مع أن الشيخ رحمه الله له كتاب (مختصر سيرة الرسول ﷺ) وهذا دليل على حبه للرسول ﷺ ، وقد افترَوا عليه الأكاذيب التي سيحاسَبون عليها يوم القيامة ؛ ولو درسوا كتبه بإنصاف لوجدوا فيها القرآن والحديث وأقوال الصحابة ؛ حدثني رجل صادق أن أحد العلماء كان يُحذر في دروسه من الوهابية ، فأعطاه أحد الحاضرين كتاباً بعد أن نزع اسم المؤلف محمد بن عبد الوهاب ، فقرأه وأعجبه ولما علم بمؤلفه بدأ يمدحه .

٢ - وَرَدَ في الحديث : « اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا ، **قالوا وفي نجدنا ، قال : هنالك الزلازل والفتن وبها يطلعُ قرنُ الشيطان** » . « رواه البخاري ومسلم »

(ذكر ابن حجر العسقلاني وغيره من العلماء أن النجد الوارد في الحديث هو نجد العراق) فقد ظهرت الفتن هناك حيث قتل الحسين بن علي رضي الله عنه ، خلافاً لما يظنه بعض الناس أن المراد نجد الحجاز ، حيث لم يظهر فيها شيء من الفتن التي

ظهرت في العراق ، بل ظهر من نجد الحجاز التوحيد الذي خلق الله العالَم لأجله ، والذي من أجله أرسل الله الرسل .

٣ - ذكر بعض العلماء المنصفين أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو من مُجددي القرن الثاني عشر الهجري ، وقد ألفوا كتباً عنه ، ومن هؤلاء المؤلفين الشيخ علي الطنطاوي أخرج سلسلة عن أعلام التاريخ ، ذكر منهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأحمد بن عرفان ، ذكر فيه أن عقيدة التوحيد وصلت إلى الهند وغيرها بواسطة الحجاج المسلمين الذين تأثروا بها في مكة ؛ فقام الانكليز وأعداء الاسلام يحاربونها ، لأنها توحد المسلمين ضدهم ، وأوعزوا إلى المرتزقة أن يُشوهوا سُمعتها ، فأطلقوا على كل موحد يدعو للتوحيد كلمة (وهابي) ، وأرادوا به المبتدع ، لِيصرفوا المسلمين عن عقيدة التوحيد التي تدعو إلى دعاء الله وحده ، ولم يعلم هؤلاء الجهلة أن كلمة (وهابي) نسبة إلى (الوهاب) وهو اسم من أسماء الله الذي وهب له التوحيد ، ووعده بالجنة .



معركة التوحيد والشرك

١ - إن معركة التوحيد مع الشرك قديمة منذ زمن الرسول نوح عليه السلام حينما دعا قومه إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة الأصنام ، وبقي فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وهو يدعوهم إلى التوحيد ، فكان ردهم كما ذكر القرآن ، « **وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتَكم ، ولا تَذرُنَّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونَسراْ ، وقد أضَلوا كثيراً** » « سورة نوح » .

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قال : هذه أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوح ، فلما هلك أولئك أوحى الشيطان إلى قومهم ، أن انصِبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً ، وسَموهم بأسمائهم ففعلوا ولم تُعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونُسيَ العِلمُ عُبِدَتْ

(أي الأحجار والأنصاب التي هي التماثيل) .

٢ - ثم جاء الرسل بعد نوح يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده ، وترك ما يعبدون من دونه من الآلهة التي لا تستحق العبادة ، فاسمع إلى القرآن وهو يُحدثك عنهم فيقول :

« **وإلى عادٍ أخاهم هُوداً قال يا قوم اعبُدوا الله ما لكم مِن إله غَيره أفلا تتقون** » « سورة الأعراف » .

وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم مِن إلٰهٍ غيره « سورة هود »

« وإلى مَدينَ أخاهم شُعيباً قال يا قَوم اعبدوا الله ما لكم من إلَه غيره » « سورة هود »

وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني بَراءٌ مما تَعبدون إلا الذي فطرَني فإنه سيهدين . « سورة الزخرف »

وكان رَدُّ المشركين على جميع الأنبياء بالمعارضة والاستنكار لما جاءوا به ، ومحاربتهم بكل ما يستطيعون من قوة .

٣ – وهذا رسول الله ﷺ وهو الذي كان معروفاً عند العرب قبل البعثة بالصادق الأمين ، لما دعاهم إلى عبادة الله وتوحيده وترك ما كان يعبد آباؤهم نسوا صدقه وأمانته ، وقالوا (ساحر كذاب) وهذا القرآن يحكي ردهم فيقول : « وعجبوا أنْ جاءَهم مُنذِرٌ منهم وقال الكافرون هذا ساحِرٌ كذَّاب . أجعلَ الآلهة إلٰهاً واحداً إن هذا لَشيءٌ عُجاب » « سورة ص »

« كذلك ما أتى الذين مِن قبلهم مِن رسولٍ إلا قالوا ساحِرٌ أو مجنون ، أتواصَوْا به ؟ بل هم قومٌ طاغون » « سورة الذاريات » .

هذا موقف الرسل جميعاً من الدعوة إلى التوحيد ، وهذا هو موقف أقوامهم المكذبين المفترين .

٤ - وفي عصرنا الحاضر حينما يدعو المسلم إخوانه إلى الأخلاق والصدق والأمانة لا تجد معارضاً له ؛ فإذا قام يدعو إلى التوحيد الذي دعت إليه الرسل وهو دعاء الله وحده ، وعدم دعاء من سواه من الأنبياء والأولياء الذين هم عباد الله - قام الناس يعارضونه ويتهمونه بتهم كاذبة ، ويقولون عنه (وهابي) ! ليصدوا الناس عن دعوته ، وإذا جاءهم بآية فيها توحيد قال قائلهم : (هذه آية وهابية) ! !

وإذا جاءهم بحديث : « . . **وإذا استعنتَ فاستعِن بالله** » قال بعضهم : (هذا حديث وهابي) !

وإذا وضع المصلي يديه على صدره ، أو حرَّك أصبعه في التشهد ، كما فعل الرسول ﷺ ، قال الناس عنه وهابي ! ! فأصبح الوهابي رمزاً للموحد الذي يدعو ربه وحده ، ويتبع سنة نبيه ، والوهابي منسوب للوهَّاب - وهو اسم من أسماء الله - الذي وهب له التوحيد ، وهو أكبر نعمة من الله على الموحدين

٥ - على دعاة التوحيد أن يصبروا ، ويتأسوا برسول الله ﷺ الذي قال له ربه : « **واصبِرْ على ما يقولون ، واهجُرْهم هَجراً جميلاً** » « سورة المزمل » « **فاصبر لحكم ربك ، ولا تُطِعْ منهم آثِماً أو كَفورا** » « سورة الإنسان » .

٦ - على المسلمين أن يقبلوا دعوة التوحيد ، ويحبوا دعاته ، لأن التوحيد دعوة الرسل عامة ، ودعوة رسولنا محمد ﷺ ، فمن أحب الرسول ﷺ أحب دعوة التوحيد ، ومن أبغض التوحيد فقد أبغض الرسول ﷺ .

إنِ الحكم إلا لله

خلق الله العالم لعبادته وحده ، وأرسل لهم الرسل لتعليمهم وأنزل مع الرسل الكتب ، ليحكم بالحق والعدل بينهم ، وهذا الحكم يتمثل في كلام الله ، وكلام رسوله ﷺ ويشمل الحكم في العبادات ، والمعاملات ، والعقائد ، والتشريع ، والسياسة ، وغيرها من أمور البشر .

١ - الحكم في العقيدة : أول ما بدأ به الرسل دعوتهم هو تصحيح العقائد ، ودعوة الناس للتوحيد ، فهذا يوسف عليه السلام في السجن يدعو صاحبيه إلى التوحيد عندما سألاه تعبير الرؤيا ، وقبل أن يجيبهما قال لهما : « ياصاحِبَي السجنِ أأرباب مُتَفَرِّقون خيرٌ أمِ اللهُ الواحدُ القهار ؟ ما تعبدون مِن دونه إلا أسماءً سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها مِن سُلطان ، إنِ الحكمُ إلا لِله أمرَ ألا تعبدوا إلا إيَّاه ، ذلك الدينُ القيِّم ، ولكن

أكثَر الناسِ لا يعلمون » « سورة يوسف » .

٢ - الحكم في العبـــادات : يجب أن نأخـذ أحكـام العبـادة من صلاة وزكاة وحج وغير ذلك من القرآن والحديث الصحيح عملاً بقوله ﷺ: « صَلّوا كما رأيتموني أُصلّي » « متفق عليه » وقوله ﷺ : « خذوا عني مناسِكَكُم » « رواه مسلم » .

وعمــلاً بقـول الأئمـة المجتهـدين : إذا صح الحـديث فهـو مذهبي.

فإذا اختلفت الأئمـة في أمـر من الأمـور ، فلا نتعصب لقول أحـد ، إلا لمن كان معـه الـدليـل الصحيـح الـذي له أصل من الكتاب والسنة .

٣ - الحكم في المعـامـلات من بيـع وشـراء وقـرض وإجـارة وغـيرهـا يكـون الحكم فيهـا لله ولـرسوله ، لقوله تعالى : « فلا ورَبـك لا يؤمنـون حتى يُحكِّموكَ فيما شجرَ بينهم ، ثم لا يَجدوا في أنفسِهِم حرَجاً مما قضَيتَ ، ويُسلِّموا تسليما » « سورة النساء » .

وقـد ذكـر المفسـرون سبب نزولها ، وهو أن رجلين اختلفا في السقـايـة ، فحكم الـرسـول ﷺ للزبير أن يسقي ، فقال رجل حكمتَ له لأنه ابن عمتك ! فنزلت الآية . « رواه البخاري » .

٤ - الحكم في الحدود والقصاص لقوله تعالى :

« وكتبنا عليهم فيها أنّ النفسَ بالنفسِ والعينَ بالعين ، والأنفَ بالأنف ، والأُذُنَ بالأُذُنِ والسِّنَّ بالسِّنِّ والجروحَ قِصاص . . إلى قوله : ومَن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » . « سورة المائدة »

٥ - الحكم لله في التشريع لقوله تعالى : **« شرع لكم من الدِّين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك »** « سورة الشورى »

وقد أنكر الله على المشركين إعطاء حق التشريع لغير الله فقال :

« أم لهم شُركاء شَرَعوا لهم مِن الدين ما لم يأذَنْ به الله »

« سورة الشورى »



الخلاصة

يجب على المسلمين أن يحكموا بالكتاب والسنة الصحيحة ، ويتحاكموا إليهما في كل شيء ، عملاً بقوله تعالى :
وأنِ أحكمْ بينهم بما أنزل الله » . « سورة المائدة » .
وقوله ﷺ : «وما لم تحكُمْ أئِمتُهم بكتاب الله ، ويتخيَّروا مما أنزَل الله ، إلا جعل الله بأسهم بينهم »«حسن رواه ابن ماجه وغيره »
وعلى المسلمين أن يُلغوا القوانين الأجنبية من بلادهم كالقوانين الفرنسية والإنجليزية وغيرها مما يخالف حكم الإسلام وأن لا يلجأوا إلى المحاكم التي تحكم بقوانين تخالف الإسلام وأن يحتكموا إلى الإسلام عند مَن يثقون به من أهل العلم ، فذلك خير لهم ، لأن الإسلام ينصفهم ، ويعدل بينهم ، ويوفر عليهم المال والوقت الذي يضيع في المحاكم المدنية بلا فائدة تُذكر ، إضافة إلى العذاب الأكبر يوم القيامة ، لأنه أعرض عن حكم الله العادل ، ولجأ إلى حكم المخلوق الظالم .



العقيدة أولاً أم الحاكميه ؟

أجاب الداعية الكبير محمد قطب على هذا في محاضرة ألقاها في دار الحديث بمكة المكرمة ، وهذا نص السؤال :

س - البعض يقول إن الإسلام سيعود من قبل الحاكمية ، والبعض الأخر يقول : سيعود الإسلام عن طريق تصحيح العقيدة ، والتربية الجماعية ، فأيهما أصح ؟

ج - من أين تأتي حاكمية هذا الدين في الأرض ، إن لم يكن دعاة يصححون العقيدة ، ويؤمنون إيماناً صحيحاً ، ويُبتلون في دينهم فيصبرون ، ويجاهدون في سبيل الله ، فَيُحكِّم دين الله في الأرض ، قضية واضحة جداً ، ما يأتي الحكم من السماء ، ما يتنزل منَ السماء ؛ وكل شيء يأتي من السماء ، لكن بجهدٍ من البشر ، فرضه الله على البشر :

« ولو يشاء الله لانتصرَ منهم ، ولكن لِيَبلُوَ بعضكم ببعض »

« سورة محمد » .

لا بد أن نبدأ بتصحيح العقيدة ، وتربية جيل على العقيدة الصحيحة ، جيل يُبتلى فيصبر على البلاء ، كما صبر الجيل الأول .

الشرك الأكبر وأنواعه

الشرك الأكبر أن تجعل لله نِداً (مثيلاً) تدعوه كما تدعو الله ، أو تصرف له نوعاً من أنواع العبادة ، كالاستغاثة أو الذبح أو النذر أو غيرها ، وفي الصحيحين عن ابن مسعود سألت النبي ﷺ أيُّ الذنب أعظم ؟ قال : « أن تجعلَ لله نِدّاً وهو خلقك» (النِدُّ : المثيل والشريك) « رواه البخاري ومسلم »

أنواع الشرك الأكبر

١ - شِرك الدعاء : وهو دعاء غير الله من الأنبياء والأولياء لطلب الرزق أو شفاء المرض ، لقوله تعالى : « ولا تدْعُ مِن دونِ الله ما لا ينفعُك ولا يَضُرك ، فإنْ فَعلتَ فإنك إذاً مِن الظالمين » (أي المشركين بالله)« سورة يونس »

ولقوله ﷺ : « مَن ماتَ وهو يدعو من دون الله نِدّاً دخل النار » (رواه البخاري)

والدليل على أن دعاء غير الله من الأموات أو الغائبين شرك قول الله تعالى :

« والذين تَدعون مِن دونه ما يَملكون مِن قِطمير ، إنْ تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمِعوا ما استجابوا لكم ،

ويومَ القيامة يكفرون بشِركِـكُم ولا يُنبِّؤك مِثلُ خبيـر »

« سورة فاطر »

٢ - الشرك في صفات الله : كالاعتقاد بأن الأنبياء أو الأولياء يعلمون الغيب قال الله تعالى :

« وعنده مفاتح الغيب لا يَعلَمها إلا هو »« سورة الأنعام » .

٣ - شِرك المحبة : وهو محبة أحد الأولياء وغيرهم كمحبة الله لقـولـه تعـالى : « ومِنَ النـاس مَن يتَّخِـذُ مِن دون الله أنـداداً يُحبونهم كَحُبِّ الله والذين آمنوا أشَدُّ حُبَّاً لله » « سورة البقرة » .

٤ - شِرك الطاعة : وهو طاعة العلماء والمشايخ في المعصية مع اعتقادهم جواز ذلك لقوله تعالى :

« اتخذوا أحبارَهم ورُهبانهم أرباباً مِن دونِ الله » « سورة التوبة »

وقد فسرت العبادة بطاعتهم في المعصية بتحليل ما حرم الله ، وتحريم ما أحل الله .

قال ﷺ : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »

« صحيح رواه أحمد » .

٥ - شِرك الحُلول : وهو الاعتقاد بأن الله حل في مخلوقاته ، وهـذه عقيـدة ابن عربي الصـوفي المـدفون بدمشق حتى قال :

الـربُّ عبدٌ ، والعبدُ رَب   ياليتَ شِعري مَن المكلفُ ؟

وقال شاعر آخر صوفي يعتقد الحلول :

وما الكلب والخنزير إلا إلٰهنا وما الله إلا راهبٌ في كنيسةِ

٦ - شِرك التصرف : وهو اعتقاد أن بعض الأولياء لهم تصرفات في الكون يُدبرون أموره ، يُسمونهم الأقطاب مع أن الله تعالى يسأل المشركين الأقدمين قائلاً :

« ومَن يُدبِّرُ الأمرَ ؟ فسيقولون الله » . « سورة يونس »

٧ - شِرك الخوف : وهو الاعتقاد بأن لبعض الأولياء الأموات أو الغائبين تصرفاً وضرراً يسبب الخوف منهم وهذا اعتقاد المشركين الذي حذر منه القرآن بقوله :

« أليسَ اللهُ بكافٍ عبده ، ويُخوِّفونك بالذين مِن دونه »

« سورة الزمر »

أما الخوف من الحيوان المفترس ، والظالم الحي فجائز ، وليس بشرك .

٨ - شِرك الحاكمية : وهو الذي يُصدر القوانين المخالفة للإسلام ويجيزها ، أويرى عدم صلاحية حكم الإسلام ، ويشمل الحاكم والمحكوم ، وذلك إذا اعتقدها المحكوم ورضِي بها .

٩ - الشرك الأكبر يحبط العمل ، لقوله تعالى :

« ولقد أُوحيَ إليكَ وإلى الذينَ مِن قبلِكَ لئن أشركتَ

ليَحبطَنَّ عملُكَ ولتَكونَنَّ من الخاسرين » « سورة الزمر »

١٠ - الشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة وترك الشرك كله قال تعـالى : « إن الله لا يغفِـرُ أن يُشـرَكَ به ، ويَغفِـرُ ما دون ذلك لِـمَن يشاء ، ومَن يُشرِكْ بالله ، فقد ضَل ضَلالاً بعيداً »

« سورة النساء » .

١١ - وللشـرك أنـواع كثيرة ، منها الأكبر والأصغر . . يجب الحذر منها ، وقد علمنا الرسول ﷺ أن نقول : « اللهم إنا نعوذُ بك مِن أن نُشرِك بك شيئاً نعلَمه ، ونستغفِرك لما لا نعلم »

« رواه أحمد بسند حسن »

مَثل مَن يدعو غير الله

١ - قال الله تعالىٰ : « يا أيهـا النـاس ضُرِبَ مثَلُ فاستمعوا له : إن الـــذين تدعـــون مِن دون الله ، لن يَخلُقـوا ذُبـابـاً ولـو اجتمعـوا له ، وإن يُسلُبْهم الـذبـابُ شيئـاً لا يَستنقِـذوه منـه ، ضَعُفَ الطالبُ والمطلوب » « سورة الحج »

يخاطب الله النـاس جميعاً أن يستمعوا لهذا المثل العظيم قائلاً لهم : إن هؤلاء الأولياء والصالحين وغيرهم الذين تدعونهم عند الشـدائـد ليسـاعـدوكم لا يستطيعون أن يفعلوا ذلك ، بل هم

عاجـزون أن يخلقـوا شيئاً من المخلوقات ، كالذباب ، وإذا أراد الـذبـاب أن يسلب شيئاً من طعامهم أوشرابهم ، لا يستطيعون أن يُخلِّصـــوا منـه ما أخـذه منهم ، وهـذا دليـل على ضعفهم ، وضعف الـذبـاب ، فكيف تدعونهم من دون الله ؟! وهذا المثل فيه إنكار شديد على مَن يدعو غير الله من الأنبياء والأولياء !!

٢ - قال الله تعالى : « **له دعوةُ الحق ، والذين يدعون مِن دونه لا يَستَجيبون لهم بشيء إلا كباسطِ كَفَّيهِ إلى الماء لِيبلُغَ فاهُ وما هو ببالغِه ، وما دعاءُ الكافرين إلا في ضلال** » سورة الرعد

تفيد هذه الآية أن الدعاء الذي هو العبادة يجب أن يكون لله وحـده ، وهؤلاء الـذين يدعـون غير الله لا ينتفعون منهم ، ولا يستجيبون لهم بشيء مَثلُهم في ذلك مثل الذي يقف على طرف البئر ليتناول الماء منه بيده ، فلا يستطيع .

قال مجاهد: « يدعـو الماء بلسانه ويشير إليه فلا يأتيه أبداً »
(ذكره ابن كثير)

ثم حكم الله على الذين يدعون غير الله بالكفر، وأن دعاءهم ضلال في قوله تعالى : « **وما دعاء الكافرين إلا في ضلال** » .

فاحذر يا أخي المسلم أن تدعو غير الله فتكفر وتضل ، وادع الله وحده القادر ، حتى تكون من المؤمنين الموحدين .

كيف ننفي الشرك بالله ؟

إن نفي الشرك بالله تعالى لا يتم إلا بنفي ثلاثة أنواع من الشرك :

١ - الشرك في أفعال الرب : وذلك بأن يعتقد أن مع الله خالقاً أو مدبراً آخر ، كاعتقاد بعض الصوفية بأن الله سلّم بعض مقاليد الأمور إلى بعض أوليائه من الأقطاب لتدبيرها ! ، وهذا الاعتقاد لم يقله المشركون قبل الإسلام حين سألهم القرآن :

« ومَن يُدبّرُ الأمرَ فسيقولون الله » « سورة يونس »

قرأت في كتاب (الكافي في الرد على الوهابي) ومؤلفه صوفي قال فيه :

(إن لله عباداً يقولون للشيء كن فيكون) والقرآن يكذبهم قائلاً :

« إنما أمرُه إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكون » « سورة يَس »

وقال الله تعالى « ألا له الخلْقُ والأمر » « سورة الأعراف »

٢ - الشرك في العبادة والدعاء : وهو أن يعبد ويدعو مع الله غيره من الأنبياء والصالحين كالاستغاثة بهم ودعائهم عند الشدائد أو الرخاء ، وهذا مع الأسف كثير في هذه الأمة ،

ويحمل وزره الأكبر بعض المشايخ الذين يؤيدون هذا النوع من الشرك باسم التوسل ، يُسمونه بغير اسمه ، لأن التوسل طلب من الله بواسطة ، وهذا الذي يفعلونه طلب من غير الله كقولهم : (المدد يارسول الله ، يا جيلاني يا بدوي . . . الخ)

وهذا الطلب عبادة لغير الله ، لأنه دعاء ، لقوله ﷺ :

« الدعاء هو العبادة »(حديث رواه الترمذي وقال حسن صحيح)

والمدد لا يطلب إلا من الله لقول الله تعالى :

و يُمدِدكم بأموال وبنين « سورة نوح »

ومن الشرك في العبادة شرك الحاكمية إذا اعتقد الحاكم أو المحكوم عدم صلاحية حكم الله ، أو أجاز الحكم بغيره .

٣ - الشرك في الصفات : وذلك بأن يصف بعض خلقه من الأنبياء والأولياء وغيرهم ببعض الصفات الخاصة بالله عز وجل كعلم الغيب مثلاً ، وهذا النوع منتشر بين الصوفية ، ومن تأثر بهم ، كقول البوصيري يمدح النبي ﷺ :

فإن مِن جودك الدنيا وضَرتُها ومِن علومك عِلمُ اللوح والقلم

ومن هنا جاء ضلال بعض الدجالين الذين يزعمون رؤية الرسول ﷺ يقظة ، ويسألونه عما خفي عليهم من بواطن نفوس مَن يخالطونهم ، ويُريدون تأميرهم في بعض شؤونهم ورسول الله ﷺ ما كان ليعلم مثل ذلك في حال حياته كما حكىٰ القرآن

عنه بقوله : « ولو كنتُ أعلَمُ الغيبَ لا ستكثرتُ مِن الخير ، وما مسَّنِيَ السوء » « سورة الأعراف »

فكيف يعلم ذلك الغيب بعد وفاته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى ؟

وحين سمع الرسول ﷺ إحدى الجواري تقول « وفينا نبي يعلم ما في غد » فقال لها : « دعي هذا وقولي بالذي كنتِ تقولين » « رواه البخاري »

والرسل قد يطلعهم الله على بعض المغيبات ، لقول الله تعالى : « عالِمُ الغيبِ فلا يُظهِرُ على غيبه أحداً إلا مَن ارتضى مِن رسول » « سورة الجن »

مَن هو المُوحِّـد ؟

هذه الأنواع الثلاثة من الشرك مَن نفاها عن الله ، فوحده في ذاته وفي عبادته ودعائه ، وفي صفاته ، فهو الموحِّد الذي تشمله كل الفضائل الخاصة بالموحدين ، ومن أثبت نوعاً منها ، فلا يكون مُوحِّداً ، بل ينطبق عليه قوله تعالى :

« ولو أشركوا لَحَبِطَ عنهم ما كانوا يعملون »

« سورة الأنعام »

« لَئن أشركتَ لَيَحْبَطنَّ عملُك ، ولتكونَنَّ مِن الخاسرين »

« سورة الزمر »

وإذا تاب ونفى الشريك مع الله فيكون من الموحِّدين .

اللهم اجعلنا من الموحِّدين ، ولا تجعلنا من المشركين .

الشرك الأصغر وأنواعه

كل وسيلة يمكن أن تؤدي إلى الشرك الأكبر ، ولم تبلغ رتبة العبادة ، ولا يخرج فاعله من الإسلام ، ولكنه من الكبائر :

١ - الرياء اليسير : والتصنُّع للمخلوق ، كالمسلم الذي يعمل لله ، ويُصلي لله ، ولكنه يحسن صلاته وعمله لِيمدَحه الناس ، قال تعالى :

« فمَن كان يرجو لِقاء رَبه فليعْملْ عملاً صالحاً ، ولا يُشْرِك بعبادة ربه أحداً » « سورة الكهف » .

وقال ﷺ : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء ، يقول الله يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين تُراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء »

« صحيح رواه أحمد » .

٢ - الحلف بغير الله لقوله ﷺ :

« مَن حَلفَ بغير الله فقد أشرك » « صحيح رواه احمد » .

وقد يكون الحلف بغير الله من الشرك الأكبر ، وذلك إذا اعتقد الحالف أن الولي له تصرفات يضره إذا حلف به كذباً .

٣ - الشرك الخفي : وفسره ابن عباس بقول الرجل لصاحبه : (ما شاء الله وشئت . . . . . .)

ومثله : لولا الله وفلان، ويجوز أن نقول : (لولا الله ثم فلان)

قال ﷺ : «لا تقولوا ما شاء الله ، وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ، ثم شاء فلان» «صحيح رواه أحمد وغيره» .



من مظاهر الشرك

إن مظاهر الشرك المنتشرة في العالم الإسلامي هي السبب الرئيسي في مصائب المسلمين ، وما يلاقونه من الفتن والزلال والحروب ، وغيرها من أنواع العذاب الذي صبه الله على المسلمين ، بسبب إعراضهم عن التوحيد ، وظهور الشرك في عقيدتهم وسلوكهم ، والدليل على ذلك ما نراه في أكثر بلاد المسلمين مِن مظاهر الشرك المتنوعة التي حسبها الكثير من المسلمين أنها من الإسلام ، ولذلك لم ينكروها ، عِلماً بأن الإسلام جاء ليحطم مظاهر الشرك ، أو المظاهر التي تؤدي إليه ، وأهم هذه المظاهر:

١ - دعاء غير الله : ويظهر ذلك في الأناشيد والقصائد التي تقال بمناسبة الاحتفال بالمولد أو بذكرى تاريخية ، فقد سمعتهم ينشدون :

يا إمام الرسل ياسنَدي أنتَ بابُ الله ومُعتمدي
وفي دنياي وآخرتي يارسول الله خُذ بيدي
ما يُبدِلُني عسرٍ يُسُرا إلاّكَ ياتاج الحضره

ولو سمع الرسول مثل هذا لتبرأ منه ، إذ لا يبدل العسر باليسر إلا الله وحده ، ومثلها قصائد الشعر التي تكتب في الجرائد

والمجـلات والكتب ، وفيهـا طلب المـدد والعـون والنصـر من الرسول والأولياء والصالحين العاجزين عن تحقيقها . .

٢ – دفن الأولياء والصالحين في المساجد : فترى في أكثر بلاد المسلمين القبـور في بعض المساجد ، وقد بُنيت عليها القباب ، وبعض الناس يسألونها من دون الله ، وقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك بقوله : «لعن الله اليهودَ والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» «متفق عليه» .

فإذا كان دفن الأنبياء في المساجد ليس مشروعاً ، فكيف يجوز دفن المشـايـخ والعلماء ؟ عِلماً بأن هذا المدفون قد يُدعى مِن دون الله ، فيكـون سبباً لحصـول الشـرك ، والإسلام يُحرم الشرك ، ويُحرم وسائله المؤدية إليه .

٣ – النـذر للأوليـاء : بعض الناس ينذرون ذبيحة أو مالاً أو غير ذلـك للولي الفـلاني ، وهـذا النذر شرك يجب عدم تنفيذه ، لأن النـذر عبـادة وهي لله وحـده قال تعـالى : «يـوفـون بالنـذر ويخافون يوماً كان شَرهُ مستَطيراً» «سورة الإنسان»

٤ – الـذبـح عنـد قبـور الأنبياء والأولياء ، ولو كانَتِ النِّية أن الـذبيحـة لله ، فهو من عمل المشركين الذين كانوا يذبحون عند

قبور أصنامهم الممثلة لأوليائهم لقول الرسول ﷺ :

«لعن الله مَن ذبح لغير الله» . « رواه مسلم » .

٥ - الطواف حول قبور الأنبياء والأولياء ، كالجيلاني والرفاعي والبدوي والحسين وغيرهم ، لأن الطواف عبادة لا يجوز إلا حول الكعبة لقوله تعالى : « ولْيطَّوَّفُوا بالبيتِ العتيق »

« سورة الحج » .

٦ - الصلاة إلى القبور وهي غير جائزة لقوله ﷺ :

« لا تجلسوا على القبور ، ولا تُصلُّوا إليها » « رواه مسلم »

٧ - شد الرجال إلى القبور للتبرك بها ، أو للصلاة عندها لا يجوز ، لقوله ﷺ : **« لا تُشَدُّ الرِحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى »**

« متفق عليه » .

وإذا أردنا الذهاب إلى المدينة المنورة فنقول : ذهبنا لزيارة المسجد النبوي ثم السلام على صاحبه ﷺ .

٨ - الحكم بغير ما أنزل الله ، كالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للقرآن الكريم ، والسنة الصحيحة إذا اعتقد جواز العمل بتلك القوانين ، ومثلها الفتاوى التي تصدر عن بعض المشايخ ، وهي تتعارض مع النصوص الإسلامية ، كتحليل

الربا(١) الذي أعلن الله الحرب على فاعله .

٩ - طاعة الحكام ، أو العلماء والمشايخ في أمر يخالف نص القرآن أو السنة الصحيحة ، وهذا يسمى شرك الطاعة(٢) ، لقوله ﷺ :

« لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » « صحيح رواه أحمد »

وقوله تعالى : « اِتخذوا أحبارَهم ورُهبانهم أرباباً مِن دون الله والمسيحَ ابنَ مريم ، وما أُمِروا إلا لِيَعبدوا إلهاً واحداً ، لا إله إلاَّ هو سبحانه عما يُشركون » « سورة التوبة »

وقد فسر حذيفة العبادة بالطاعة فيما أحل لهم علماء اليهود وحَرموا



(١) متعمداً غير متأول

(٢) إذا اعتقد المطيع جواز طاعتهم في المعصية .

المشاهد والمزارات

إن المشـاهـد التي نراهـا في البـلاد الإسـلامية ، كبلاد الشام والعراق ومصر وغيرها من البلاد لا توافق تعاليم الإسلام ، فقد نهى الرسول ﷺ عن البناء على القبور ، ففي الحديث الصحيح:

« **نهى رسول الله ﷺ أن يُجصصَ القبر وأن يُقعَد عليه ، وأن يُبنى عليه** » « رواه مسلم »

والتجصيص : (يشمل الدهان بالكلس وغيره)

وفي رواية صحيحة للترمذي :

« **وأن يُكتَب عليه** » (القرآن والشعر وغيره) .

١ - إن هذه المزارات أكثرها غير صحيح : فالحسين بن علي رضي الله عنه استشهد في العراق ، ولم يصل إلى مصر فقبره في مصر غير صحيح ، وأكبر دليل على ذلك أن له قبراً في العراق ومصر والشام ؛ ودليل آخر ، وهو أن الصحابة لا يدفنون الموتى في المسجد لقوله ﷺ :

«**قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» «متفق عليه»

والحكمة في ذلك حتى تبقى المساجد خالية من الشرك، قال تعالى:

﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ «سورة الجن»

والثابت أن الرسول دفن في بيته، ولم يدفن في مسجده، وقد وسع الأمويون المسجد فأدخلوه فيه، وليتهم لم يفعلوا؛ وقبر الحسين الآن في المسجد يطوف بعض الناس حوله، ويطلبون حاجاتهم التي لا تطلب إلا من الله، كشفاء المرضى، وتفريج الكربات وديننا يأمرنا أن نطلبها من الله وحده، وأن لا نطوف إلا حول الكعبة، قال تعالى:

﴿ وليطوَّفوا بالبيت العتيق ﴾ «سورة الحج».

٢ - إن مشهد السيدة زينب بنت علي، في مصر ودمشق غير صحيح، لأنها لم تمت في مصر، ولا في الشام، والدليل على ذلك وجود مشهد لها في كل منهما!!

٣ - إن الإسلام ينكر بناء القباب على القبور، وجَعْلَها في المساجد ولو كانت صحيحة، كقبر الحسين في العراق، وعبد القادر الجيلاني في بغداد، والإمام الشافعي في مصر، وغيرهم للنهي العام الوارد المتقدم؛ وحَدثني شيخ صادق أنه رأى رجلاً يصلي إلى قبر الجيلاني، ويترك القبلة، وقدم النصيحة له

فرفضها ، وقال له ، أنت وهابي ! ! وكأنه لم يسمع قوله ﷺ :
«لا تجلسوا على القبور ولا تُصلّوا إليها » « رواه مسلم »

٤ - إن أكثر المشاهد في مصر بنتها ما يسمى بالدولة الفاطمية (١) ، وقد ذكر ابن كثير في (البداية والنهاية) ج ١١ / ص ٣٤٦ قائلاً عنهم :

(كفار ، فساق ، فجار ، مُلحدون ، زنادقة ، مُعطلون ، للإسلام جاحدون ، ولمذهب المجوسية مُعتقدون) .

هؤلاء الكفار ، راعهم لما رأوا المساجد تمتلىء بالمصلين ، وهم لا يُصلون ولا يَحجون ويحقدون على المسلمين ، ففكروا في صرف الناس عن المساجد ، فأنشأوا القباب والمزارات الكاذبة ، وزعموا أن فيها الحسين بن علي ، وزينب بنت علي ، وأقاموا لها احتفالات ليجذبوا الناس إليها ، وسَمُّوا أنفسهم بالفاطميين تَسَتُّراً ليميل الناس إليهم ، ثم أخذ المسلمون عنهم هذه البدع التي أوقعتهم في الشرك ، وصرفوا لها الأموال الطائلة ، وهم في أمس الحاجة إليها لشراء الأسلحة للدفاع عن دينهم وكرامتهم .

---

(١) اسمهم الحقيقي (العبيديون) نسبة إلى عبيد بن سعد ذكر اسمه ابن كثير في البداية والنهاية ج ١١/٣٤٦ .

٥ - إن المسلمين الذين صرفوا الأموال على بناء القباب والمزارات والجدران والشواهد على القبور ، لا تفيد الميت شيئاً ، ولو أعطوا هذه الأموال للفقراء لنفعت الأحياء والأموات ؛ علماً بأن الإسلام يُحرم البناء على القبور كما تقدم .

وقال ﷺ لِعلي رضي الله عنه : « **لا تَدَعْ تمثالاً إلا طمستَه ، ولا قبراً مُشرِفاً إلا سوَّيتَه** » « رواه مسلم »

(أي لا تترك قبراً مرتفعاً إلا كسرته ، وجعلته قريباً من الأرض) .

وقد سمح الإسلام أن يرتفع القبر قدر شبر حتى يُعرف .

٦ - وهذه النذور التي تقدم للأموات ، هي من الشرك الأكبر ، يأخذها الخدام بالحرام ، وقد يصرفونها في المعاصي والشهوات فيكون صاحب النذر والمعطي شريكه في ذلك .

ولو أُعطي هذا المال باسم الصدقة للفقراء لاستفاد الأحياء والأموات وتحقق للمتصدق ما يحتاجه في قضاء حوائجه .

اللهم أرِنا الحق حقاً وارزُقنا اتباعه وحببنا فيه وأرِنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وكرِّهنا فيه .

مفاسد الشرك وأضراره

إن للشرك مفاسدَ وأضراراً كثيرة في حياة الفرد والمجتمع أهمها :

١ - الشـرك مهـانـة للإنسانية : إنه إهانة لكرامة الإنسان ، وانحطاط لقَدره ، ومنزلته ، فقد استخلفه الله في الأرض وكرَّمه وعلَّمه الأسماء كلها ، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ، وجعل له السيادة على كل ما في هذا الكون ، ولكنه جهِل قَدْر نفسه ، وجعل بعض عناصر هذا الكون إلٰهاً معبوداً يخضع له ويذل ؛ وأي إهانة للإنسان أكثر من أن يرى - إلى يومنا هذا - مئات الملايين من البشر في الهند يعبدون البقر التي خلقها الله للإنسان ، لتخدمه وهي صحيحة ، ويأكلها وهي ذبيحة ، ثم ترى بعض المسلمين يعكفون على قبور الموتى ، ويسألونهم حاجاتهم ، وهم عبيد مثلهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، فالحسين رضي الله عنه لم يستطيع أن يمنع عن نفسه القتل ، فكيف يدفع عن غيره البلاء ، ويجلب النفع ؟ والأموات يحتاجون إلى دعاء الأحياء ، فنحن ندعوا لهم ، ولا ندعوهم من دون الله ، قال تعالى : « والذين يَدعون مِن دون

الله لا يَخْلُقـون شيئـاً وهـم يُخلَقـون ، أمـواتٌ غيرُ أحيـاءٍ ، ومـا يَشعرون أيَّانَ يُبعثون »« سورة النحل »

وقال تعالى : « ومَن يُشرِكْ بالله فكأنما خَرَّ مِن السماء فتخطَفُه الطيرُ ، أو تهوي به الريحُ في مكانٍ سَحيق »

« سورة الحج » .

٢ - الشـرك وِكـرُ الخـرافـات والأبـاطيـل : لأن الذي يعتقد بوجود مُؤَثر غير الله في الكون من الكواكب أو الجن أو الأشباح أو الأرواح ، يصبح عقله مستعداً لكل خرافة ، وتصديق كل دجال ، وبهـذا يروج في المجتمـع الشـرك بضـاعـة الكهنـة والعـرافين والسحـرة والمنجمين وأشباههم ممن يدعون علم الغيب الذي لا يعلمـه إلا الله ، كما يشيـع في مثـل هذا المجتمع إهمال الأسباب والسنن الكونية .

٣ - الـشـرك ظلم عظيـم : ظلم للحـقيقـة ، لأن أعظم الحقـائق أن لا إلٰـه إلا الله ، ولا رَبَّ غيره ، ولا حكم سواه ، ولكن المشـرك اتخـذ غير الله إلٰهـاً ، وابتغى غيره حَكَماً ، والشرك ظلم للنفس ، لأن المشـرك جعـل نفسـه عبداً لمخلوق مثله ، أو دونه ، وقد خلقه الله حُراً ، والشرك ظلم للغير ، لأن من أشرك بالله غيره فقد ظلمه حيث أعطاه من الحق ما ليس له .

٤ - الشرك مصدر المخاوف والأوهام : فإن الذي يقبل عقله الخرافات ، ويُصدق الأباطيل يصبح خائفاً من جهات شتى ، لأنه اعتمد على عِدة آلهة ، كلها عاجزة عن جلب النفع ، ودفع الضر عن نفسها ، ولهذا ينتشر في جو الشرك التشاؤم والرعب من غير سبب ظاهر ، كما قال تعالى : « **سَنُلْقي في قلوب الذين كفروا الرُّعبَ بما أشركوا بالله ما لم يُنَزِّلْ به سُلطانا ، ومأواهمُ النار وبِئس مَثوى الظالمين** » « سورة آل عمران »

٥ - الشرك يعطل العمل النافع : لأنه يُعلِّم أتباعه الاعتماد على الوسطاء والشفعاء ، فيتركون العمل الصالح ، ويرتكبون الذنوب ، معتقدين أن هؤلاء سيشفعون لهم عند الله ، وهذا اعتقاد العَرب قبل الإسلام الذين قال الله فيهم : « **ويَعبدون مِن دون الله ما لا يَضرهم ولا يَنفعهم ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتُنَبِّئون الله بما لا يعلمُ في السمواتِ ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يُشركون** » « سورة يونس » .

وهؤلاء النصارى الذين يعملون المنكرات معتقدين أن المسيح قد كفَّر عنهم الخطايا حين صُلِبَ بزعمهم ، وبعض المسلمين يتركون الواجبات ، ويفعلون المحرمات ، ويعتمدون على شفاعة رسولهم لدخولهم الجنة ، مع أن رسولهم الكريم

يقول لبنته فاطمة :

« يا فاطمةُ بنت محمد ، سَليني مِن مالي ما شئتِ لا أُغني عنكِ مِن الله شيئاً » « رواه البخاري »

٦ - الشرك سبب الخلود في النار : والشرك سبب للضياع في الدنيا والعذاب المؤبد في الآخرة ، قال تعالى :

« إنه مَن يُشرِكْ بالله فقد حَرَّمَ الله عليه الجنةَ ، ومأواهُ النارُ ، وما لِلظالمين مِن أنصار » « سورة المائدة »

وقال ﷺ : «مَن مات وهو يدعو مِن دون الله نِدّاً دخل النار»

(النِّدُّ : المثيل والشريك) « رواه البخاري »

٧ - الشرك يُفَرق الأمة ، قال تعالى :

« ولا تكونوا مِن المشركين ، مِن الذين فرَّقوا دينَهم ، وكانوا شِيعَاً كل حزب بما لديهم فرِحون » « سورة الروم »(١)

الخلاصة

إن كل الفصول المتقدمة توضح وضوحاً تاماً أن الشرك أعظم أمر يجب الاحتراز منه ، والترفع عنه ، والخوف من التورط فيه لأنه أعظم الذنوب ، ولأنه يحبط كل ما يعمله العبد من أعمال صالحة

(١) اختصاراً من كتاب « حقيقة التوحيد » للدكتور يوسف القرضاوي .

قد يكون منها نفع للأمة ، وخدمة للإنسانية ، كما قال تعالى :
«وقَدِمْنا إلى ما عملوا مِن عملٍ فجعلناه هَباء مَنثوراً»
« سورة الفرقان »
(نقلاً من كتاب دليل المسلم في الاعتقاد) للشيخ عبد الله عبد الغني خياط .

التوسل المشروع

قال الله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة »
« سورة المائدة »
(قال قتادة : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه)
والتوسل المشروع هو الذي أمر به القرآن ، وحكاه الرسول ﷺ وعمل به الصحابة ، وله أنواع عديدة أهمها :
١ - التوسل بالإيمان قال تعالى يحكي توسل عباده بإيمانهم :
« ربنا إننا سمِعنا مُنادياً يُنادي لِلإيمان أنْ آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفِرْ لنا ذنوبَنا ، وكَفِّر عنا سَيِّئاتِنا ، وتوَفَّنا مع الأبرار »
« سورة آل عمران » .
٢ - التوسل بتوحيد الله : كدعاء يونس عليه السلام حين ابتلعه الحوت : « فنادى في الظُّلُمات أنْ لا إله إلا أنتَ سبحانك

إني كنتُ من الظـالمين ، فاستجبنـا له ونجَّيناه من الغَمِّ وكذلك نُنجي المؤمنين » « سورة الأنبياء »

٣ - التوسل بأسماء الله : قال تعالى :

« ولله الأسماءُ الحسنى فادعوهُ بها » « سورة الأعراف »

ومن دعاء الرسول ﷺ بأسمائه قوله :

« أسألــكَ بكـل اسم هوَلك . . »

رواه الترمذي وقال حسن صحيح

٤ - التوسل بصفات الله : كقوله ﷺ :

« ياحَي ياقيــوم برحمتِـكَ أستَغيث » « حسن رواه الـترمـذي » .

وقال الشيخ الرفاعي : أُطلبوا حوائجَكم مِن الله بمَحبته لأوليائه

٥ - التـوسـل بالأعـمال الصـالحة : كَالصلاة ، وبر الوالدين ، وحفـظ الحقـوق والأمانة والصدقة ، والذكر ، وتلاوة القرآن ، والصـلاة على النبي ﷺ ، وحُبنـا له ولأصحـابـه ، وغـيرها من الأعـمال الصـالحـة ، فقد ثبت في صحيح مسلم قصة أصحاب الغـار الـذين حُبسوا فيه ، فتوسلوا إلى الله بحفظ حَق الأجير ، والإحسان للوالدين ، ففرجَ الله عنهم .

٦ - التوسل إلى الله بترك المعاصي كالخمر والزنا وغيرها من المحـرمـات ، وقـد توسـل أحد أصحاب الغار الذين حُبسوا فيه

بتركه الزنا ففَرجَ الله عنه .

٧ - والمسلمون اليوم تركوا العمل الصالح والتوسل به ، ولجأوا إلى التوسل بأعمال غيرهم من الأموات ، مخالفين هَديَ الرسول ﷺ وصحابته .

٨ - التوسل بطلب الدعاء مِن الأنبياء والصالحين الأحياء ، فقد ورد أن رجلاً ضريرَ البصَر أتى النبي ﷺ ، فقال : أُدع الله أن يُعافيني . قال : إن شئتَ دعوتُ لك ، وإن شئتَ صبرت فهو خَير لك ، فقال : ادعُه : فأمره أن يتوضأ ، فيُحسِن وضوءه فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك ، وأتوجَّه إليك بنَبيك نبي الرحمة يامحمدُ إني توجهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه ، فتَقضى لي ، اللهم فشفِّعه فِيَّ ، وشفِّعني فيه .
قال : ففعل الرجل فبرئ « صحيح رواه أحمد » .

يفيد هذا الحديث : أن الرسول ﷺ دعا للأعمى وهو حي ، فاستجاب الله دعاءه وأمره أن يدعو لنفسه ، ويتوجه إلى الله بدعاء نبيه ، فقبل الله منه ، وهذا الدعاء خاص في حياته ﷺ ، ولا يمكن الدعاء بعد الوفاة ، لأن الصحابة لم يفعلوه ، ولم يستفد منه العميان بعد هذه الحادثة .

التوسل الممنوع

التوسل الممنوع : هو الذي لا أصل له في الدين ، وهو أنواع :

١ - التوسل بالأموات ، وطلب الحاجات منهم ، والاستعانة بهم ، كما هو واقع اليوم ، ويسمونه توسلاً ، وليس كذلك ، لأن التوسل هو الطلب من الله بواسطة مشروعة كالايمان والعمل الصالح وأسماء الله الحسنى ؛ ودعاء الأموات إعراض عن الله ، وهو من الشركِ الأكبر ، لقوله تعالى : « **ولا تدعُ مِن دونِ الله مالا يَنفعك ولا يَضرك ، فإنْ فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين** »

(الظالمين : المشركين) . « سورة يونس »

٢ - أما التوسل بجاه الرسول كقولك : (يارب بجاه محمد اشفني) فهو بدعة ، لأن الصحابة لم يفعلوه ، ولأن عمر الخليفة ، توسل بالعباس حَيًّاً بدعائه ، ولم يتوسل بالرسول ﷺ بعد موته عندما طلب نزول المطر ، وحديث « **توسَّلوا بجاهي** »لا أصل له ، كما قال شيخ الاسلام ابن تيمة .

وهذا التوسل البدعي قد يؤدي للشرك ، وذلك إذا اعتقد أن الله محتاج لواسطة ، كالأمير والحاكم ، لأنه شبه الخالق بالمخلوق . وقال أبو حنيفة : « **أكره أن أسأل الله بغير الله** »

كما في الدر المختار

٣ - وأما طلب الدعاء من الرسول بعد موته ، كقولك : (يا رسول الله ادع لي) فغير جائز ، لأن الصحابة لم يفعلوه ، ولقوله ﷺ : « **إذا ماتَ الإنسانُ انقطع عملُه إلا مِن ثلاث : صَدقةٍ جاريةٍ ، أو علم يُنتفَع به ، أو ولدٍ صالح يدعو له** »

« رواه مسلم »

شروط تحقيق النصر

إن القارىء لسيرة الرسول ﷺ وجهاده يرى المراحل التالية :

١ - مرحلة التوحيد : بقي الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة المكرمة ، وهو يدعو قومه إلى توحيد الله في العبادة والدعاء والحكم ومحاربة الشرك ، حتى ثبتْت هذه العقيدة في نفوس أصحابه وأصبحوا شجعاناً لا يخافون إلا الله .

فيجب على الدعاة أن يبدأوا بالتوحيد ، ويُحذروا من الشرك ليكونوا برسول الله من المقتدين .

٢ - مرحلة الأُخُوة : لقد هاجر الرسول ﷺ مِن مكة إلى المدينة ليكوِّن المجتمع المسلم القائم على التحابب ، فأول ما بدأ به هو بناء مسجد يجتمع فيه المسلمون لعبادة ربهم ، ويُتاح لهم الاجتماع كل يوم خمس مرات ، لينَظِّموا حياتهم ، وقد بادر

الرسول ﷺ إلى المؤاخاة بين الأنصار سكان المدينة ، وبين المهاجرين من مكة الذين تركوا أموالهم ، فعرض الأنصار أموالهم للمهاجرين وقدّموا لهم كل ما يحتاجون إليه .

ولقد وجد الرسول ﷺ سكان المدينة ، وهم من الأوس والخزرج بينهم عداوة قديمة ، فأصلح بينهم ، وأزال الحقد والعداوة من صدورهم ، وجعلهم إخوة متحابين في الإيمان والتوحيد . كما جاء في الحديث : المسلم أخو المسلم . . . الخ .

٣ - الاستعداد : لقد أمر القرآن الكريم بالاستعداد للأعداء فقال : « **وأعِدّوا لهم مااستَطَعْتُم مِن قُوَّة** »

« سورة الأنفال »

وفسرها الرسول ﷺ بقوله : « **ألا إن القوة الرمي** » « رواه مسلم »

والرمي وتعليمه واجب على كل المسلمين حسب استطاعتهم ، فالمدفع والدبابة والطائرة وغيرها من الأسلحة تحتاج إلى تعليم الرمي عند استعمالها ، وليت طلاب المدارس تعلموا الرماية ، وأجروا المباريات والمسابقات لاستفادوا في الدفاع عن دينهم ومقدساتهم ؛ ولكن الأولاد يضيعون أوقاتهم في لعب الكرة ، وإجراء المباريات ، فيكشفون الأفخاذ التي أمرنا الإسلام بسترها ويضيعون الصلوات التي أمرنا الله بالمحافظة عليها .

٤ - وعندما نعود إلى عقيدة التوحيد ، ونكون إخواناً متحابين ، ونستعد للأعداء بالسلاح سيتحقق إن شاء الله النصر للمسلمين كما تحقق النصر للرسول ﷺ وصحابته من بعده . . قال الله تعالى :

« ياأيها الذين آمنوا إنْ تنصروا الله ينصُرْكُم ويُثبِّتْ أقدامكم » « سورة محمد »

٥ - ليس هذا معناه أن هذه المراحل منفصلة ، بمعنى أن مرحلة الأُخُوة لا تكون مع مرحلة التوحيد ، فهذه المراحل يمكن أن تتداخل .

وكان حقاً علينا نصر المؤمنين

هذه الآية الكريمة تُبين أن الله تعهد للمؤمنين بالنصر على اعدائهم ، وهو وعد لا يتخلف ، فقد نصر الله رسوله في غزوة بدر ، والأحزاب وغيرهما من الغزوات ، ونصر أصحاب رسول الله بعده على أعدائهم ، وانتشر الإسلام وفُتحت البلاد ، وانتصر المسلمون ، رغم الأحداث والمصائب ، وكانت العاقبة للمؤمنين الذين صدقوا الله في إيمانهم وتوحيدهم وعبادتهم ودعائهم لربهم في وقت الشدة والرخاء ، وهذا القرآن يحكي حال

المؤمنين في غزوة بدر ، وهم قليلون في العَدد والعُدة ، فيدعون ربهم : « **إذ تَستَغيثون رَبَّكم فاستجابَ لكم أني مُمِدكم بألفٍ من الملائكة مُردِفين** » « سورة الأنفال » .

فاستجاب الله دعاءهم ، وأمدهم بالملائكة يقاتلون معهم فيضربون أعناق الكفار ، ويضربون أطرفهم ، وذلك حين قال: « **فاضرِبوا فوق الأعناقِ واضرِبوا منهم كُلَّ بنَان** » « سورة الأنفال »

وتم النصر للمؤمنين الموحدين ، قال الله تعالى :

« **ولقد نصرَكُم اللهُ بِبَدرٍ وأنتم أذِلَّةٌ فاتقوا الله لعلكم تشكرون** » « سورة آل عمران »

وكان مِن دعاء الرسول ﷺ في معركة بدر « **اللهم آتني ما وعدتني به ، اللهم إن تَهلِك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض** » « رواه مسلم »

ونرى المسلمين اليوم يخوضون المعارك ضد أعدائهم في أكثر البلاد ولا ينتصرون فما هو سبب ذلك؟ هل يتخلف وعد الله بالسبة للمؤمنين ؟ لا أبداً لا يتخلف ولكن أين المؤمنون حتى يأتيهم النصر المذكور في الآية ؟ نسأل المجاهدين :

١ - هل استعدوا بالإيمان والتوحيد اللذَين بدأ بهما الرسول دعوته في مكة قبل القتال ؟

٢ - هل أخـذوا بالسبب الـذي أمـرهم بـه ربهم بقـوله :

« **وأعِدُّوا لهم ما استطعتم مِن قُوة** » وقد فسرها الرسول بالرمي

٣ - هل دعَـوا ربهم وأفـردوه بالدعاء عند القتال ، أم أشركوا معـه غيره فراحـوا يسألـون النصـر من غيره ممن يعتقـدون فيهم الـولايـة ، وهم عبيـد لله ، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ؟ ولمـاذا لا يقتـدون بالـرسـول في دعـائـه لربه وحده ؟

﴿ **أليسَ الله بكافٍ عبده ؟** ﴾. « سورة الزمر »

٤ - وأخـيراً هل هُم مجتمعـون ومتحابون فيما بينهم شعارهم قول ربهـم : « **ولا تَنـازعـوا فتفشلـوا وتَـذهبَ ريحُكـم** »

« سورة الأنفال » .

إذا حققتم الإيمان المطلوب ، فسيأتيكم النصر الموعود :

« **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** » « سورة الأنفال » .



الكفر الأكبر وأنواعــــه

الكفر الأكبر يُخرج صاحبه من الإسلام وهو الكفر الاعتقادي وأنواعه كثيرة منها :

١ - كفـر التكـذيب : وهـو تكـذيب القرآن أو الحديث ، أو بعض ما جاء فيهـما ، والـدليـل قولـه تعـالى : « ومَن أظلم ممن افترى على الله كَذباً ، أو كذَّبَ بالحقِ لَمَّا جاءه ؟ أليس في جهنم مثوىً للكافرين » « سورة العنكبوت »

وقوله تعالى : «أَفتُؤمنون ببعضِ الكتابِ ، وتكفرون بِبَعض» « سورة البقرة »

٢ - كفـر الإبـاء والاستكبـار مع التصديق وهو عدم الانقياد للحق مع الإقرار به ، كَكُفر إبليس ، والدليل قوله تعالى :

« وإذ قُلنا للملائكةِ اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبرَ وكان مِن الكافرين » « سورة البقرة »

٣ - كفـــر الظن والشـــك بيـوم القيـامـة ، أو إنكـاره وعـدم التصديق به والدليل قوله تعالى : « وما أَظُنُّ الساعةَ قائمةً ولَئِن رُدِدتُ إلى ربي لأَجِدَنَّ خيراً منها مُنقلباً .

قال له صاحبه وهو يُحاوِرُه أكفرت بالذي خلقك من تراب.
ثم من نُطفة ، ثم سَوَّاك رَجلاً . »   «سورة الكهف»

٤ - كفـر الإعـراض : وهو الإعراض عن مطالب الإسلام غير مؤمن بها، والدليل قوله تعالى :
«والذين كفروا عما أُنذروا مُعرِضون»   « سورة الأحقاف »

٥ - كفر النفاق : وهو إظهارُ الاسلام باللسان ، ومخالفته في القلب والأعمال ، لقـولـه تعالى : « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطُبِعَ على قلوبهم فهم لا يفقهون »   «سورة المنافقون».

وقوله تعالى : « ومن الناس مَن يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » « سورة البقرة »

٦ - كفـر الجحـود : وهـو الـذي ينكر شيئاً معلوماً من الدين مثل أركان الإسلام أو الإيمان ، كالذي يَترك الصلاة غير معتقد بها ، فهو كافر مُرتَد عن الإسلام .

وكذلك الحاكم إذا جحد حكم الله ، لقوله تعالى :
« ومَن لم يَحكُم بما أنزل الله فأولئك هُم الكافرون »
قال ابن عباس : مَن جحد ما أنزل الله فقد كفر .

الكفر الأصغر وأنواعه

الكفر الأصغر : هو الذي لا يخرج صاحبه من الإسلام مثل :

١ - كفر النعمة والدليل قوله تعالى يخاطب المؤمنين مِن قوم موسى عليه السلام :

« وإذ تأذَّنَ ربُّكم لِئن شكرتُم لأزيدَنكم ، ولَئِن كفرتُم إن عذابي لَشديد » « سورة إبراهيم » .

٢ - الكفر العملي : وهو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر ، مع بقاء اسم الايمان على فاعله ، مثل قوله ﷺ :

« سِبابُ المسلم فسوق ، وقتالُه كفر » « رواه البخاري »

وقوله ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » « رواه مسلم »

فهذا كفر لا يخرج صاحبه من الإسلام ، بخلاف الكفر الاعتقادي .

٣ - الحاكم بغير ما أنزل الله ، وهو مُعترِف بحكم الله قال ابن عباس : من أقرَّبه فهو ظالم فاسق واختاره ابن جرير .

وقال عطاء : كفر دون كفر .

احـذروا الطواغيت

الطاغوت : هو كل ما عُبد من دون الله ، ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع ، أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله .

ولقد أرسل الله الرسل ليأمروا أقوامهم بعبادة الله ، واجتناب الطاغوت .

قال تعالى : « ولقد بعثنا في كُل أُمَّةٍ رسولاً أنِ اعبُدوا الله ، واجتَنِبوا الطاغوت » « سورة النحل »

والطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة :

١ - الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله والدليل قوله تعالى :

« ألم أعهـد إليكم يابني آدمَ أن لا تعبـدوا الشيطـان ، إنه لكم عَدُوٌّ مبين » « سورة يس »

٢ - الحـاكم الظـالم المغـيرٌ لأحكـام الله تعـالى ، كواضـع الدستور الذي يخالف الإسلام ، والدليل قوله تعالى منكراً على المشركين المشرّعين بما لم يرض به الله :

«أم لهم شُركاء شرَعوا لهم مِن الدين ما لم يأذن به الله»

« سورة الشورى »

٣ - الحـاكم بغـير ما أنـزل الله ، إذا اعتقد عدم صلاحيه ما أنزل الله ، أو أجاز الحكم بغيره ، قال تعالى : « **ومَن لم يحكُم بما أنزل الله ، فأولئك هم الكافرون** » « سورة المائدة »

٤ - الذي يدعي علم الغيب من دون الله لقوله تعالى :

« **قل لا يَعلـمُ مَن في السمـواتِ والأرض الغيـبَ إلا الله** »

« سورة النمل »

٥ - الـذي يعبـده النـاس ويدعونه من دون الله ، وهو راض بذلك والدليل قوله تعالى : « **ومَن يَقلْ منهم إني إله مِن دونه ، فذلِك نجزيه جهنم ، كذلك نجزي الظالمين** » « سورة الأنبياء »

٦ - واعلم أنـه يجب على المؤمن أن يكفـر بالطـاغوت حتى يكـون مؤمنـاً مستقيـماً . والـدليـل قولـه تعـالى : « **فمن يكفرْ بالطـاغـوت ، ويؤمنْ بالله ، فقـد استَمسَـكَ بالعُروةِ الوُثقى لا انفصام لها ، والله سميعٌ عليم** » « سورة البقرة »

وهذه الآية دليل على أن عبادة الله لا تنفع إلا باجتناب عبادة ما سواه ، وورد في هذا المعنى قوله ﷺ :

« **مَن قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يُعبَد مِن دون الله حَرُمَ ماله ودمه** » « رواه مسلم »

النفاق الأكبر

النفاق الأكبر هو إظهار الإسلام باللسان واعتقاد الكفر في القلب والجنان وهو على أنواع :

١ - تكذيب الرسول ﷺ ، أو تكذيب بعض ما جاء به .

٢ - بُغض الرسول ﷺ ، أو بُغضُ بعضِ ما جاء به .

٣ - الفرح بهزيمة الإسلام ، أو كراهية انتصار دينه .

وصاحب النفاق عذابه أشد من الكفار ، وخطره أعظم لقوله تعالى :

« إن المنافقين في الدَّرْكِ الأسْفَلِ مِن النار »

« سورة النساء »

ولهذا وصف الله الكافرين بآيتين ، ووصف المنافقين بثلاثة عشر آية في أول سورة البقرة .

ونرى الصوفية مسلمين يُصلون ويصومون ولكن خطرهم عظيم حيث يفسدون عقائد المسلمين ، فيُبيحون دعاء غير الله الذي هو من الشرك الأكبر ، ويعتقدون أن الله في كل مكان ، وينفون علُوَّ الله على عرشه مخالفين القرآن والحديث .

النفاق الأصغر

هو النفاق العملي كالمسلم المتصف بصفة المنافقين التي أخبر عنها الرسول ﷺ بقوله : «آية المنافق ثلاث :
إذا حدَّث كَذب ، وإذا وعَدَ أخْلَفَ ، وإذا أؤتُمِنَ خان»
« متفق عليه »

وقال رسول الله ﷺ :
« أربَع مَن كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومَن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدَعها : إذا حدَّث كذب، وإذا وعَدَ أخلَف ، وإذا عاهد غدَر ، وإذا خاصم فجَر » « متفق عليه »

وهذا النفاق لا يخرج صاحبه من الإسلام، إلا أنه من الكبائر.

قال الترمذي : معنى هذا عند أهل العلم : نفاق العمل ، وإنما كان نفاق التكذيب على عهد الرسول ﷺ .
« نقلاً من جامع الأصول - ج ١١/ ٥٦٩ ».

هذه الفصول الأربعة المتقدمة مأخوذة من كتاب (مقرر التوحيد) بتصرف .

أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

قال الله تعالى : « **ألا إن أولياءَ اللّهِ لا خَوفٌ عليهم ولا هُم يَحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون** » « سورة يونس » .

تفيد هذه الآية أن الولي هو المؤمن التقي الذي يجتنب المعاصي ، ويدعو ربه ولا يُشرك به أحداً ؛ وقد تظهر له كرامة عند الحاجة مثل كرامة مريم حينما كانت تجد رزقاً في بيتها .

فالولاية ثابتة ، ولا تكون إلا لمؤمن طائع مُوَحِّد ، ولا يشترط ظهور الكرامة للولي حتى يكون ولياً ، لأن القرآن لم يشترطها .

ولا يمكن أن تظهر الولاية على يَدِ فاسق أو مشرك يدعو غير الله ، لأن ذلك من عمل المشركين ، فكيف يكون من الأولياء المكرمين ؟ والكرامة لا تكون بالوراثة من الأجداد ، بل تكون بالإيمان والعمل الصالح ، وما يظهر على بعض المبتدعين من ضرب الحديد في بطونهم ، أو أكل النار ، فهو من عمل الشياطين وهو استدراج لهم ليسيروا في ضلالهم .

قال الله تعالى : « **قل مَن كان في الضلالةِ فلْيمدُدْ له الرحمنُ مَدًّا** » « سورة مريم » .

والذين ذهبوا إلى الهند شاهدوا من المجوس أكثر من هذا كضرب السيف لبعضهم البعض وغير ذلك رغم كفرهم !

والإسلام لا يُقِر هذه الأعمال التي لم يعملها الرسول ﷺ وصحابته . ولو كان فيها خيراً لسبقونا إليها .

إن الولي عند كثير من الناس هو الذي يعلم الغيب ، وهذا مما اختص به الله وحده ، وقد يُطلع بعض رسله عندما يُريد لقوله تعالى : « **عالِمُ الغيب فلا يُظهِر على غيبه أحداً إلا مَن ارتضى مِن رسول** . . . » « سورة الجن »

فالآية خصصت الرسول ، ولم تذكر غيره .

وبعض الناس يرى قبرا بُني عليه قبة فيظن أنه ولي ، وقد يكون هذا القبر لفاسق، أو ليس فيه أحد ، والبناء على القبور قد حَرمه الإسلام ففي الحديث :

« **نهى ﷺ أن يُجصَّصَ القبر وأن يُبنى عليه** » « رواه مسلم » .

فليس الولي مَن دُفِن في مسجد ، أو أُقيم له ضريح ، أو نُصبتْ له قبة ، فهذا مخالف لتعاليم الإسلام ، كما أن رؤيا الميت في المنام لا تعتبر دليلاً شرعياً على ولايته ، فقد تكون أضغاث أحلام من الشيطان .



خرافات وليست كرامات

نشرت مجلة التوحيد تحت عنوان : « خرافات حول الدسوقي »

جاء في حاشية الصاوي: أنه كان يتكلم بجميع اللغات: عجمي ، وسرياني ، ولغات الوحش والطير ، وأنه صام في المهد ، ورأى اللوحَ المحفوظ ، وأن قدَمه لم تسعها الدنيا ، وأنه ينقل اسمَ مُريده مِن الشقاوة إلى السعادة ، وأن الدنيا جعِلَت في يده كالخاتم ، وأنه جاوز السدر المنتهى » .

وهذا كلام باطل لا يصدقه إلا غبي جاهل ، بل هو كفر صراح ، فكيف اطلع على اللوح المحفوظ الذي لم يطلع عليه سيد الخلق ﷺ ؟

وكيف ينقل دراويشه من الشقاوة إلى السعادة ؟ . . كل هذه خرافات يحكيها المتصوفة فخورين ، وما دَرَوا أنهم في ضلال مبين .

احذر قراءة الكتب التي تحوي مثل هذه الخرافات : منها الطبقات الكبرى للشعراني ، وخزينة الأسرار ، ونزهة المجالس ، والروض الفائق ، ومكاشفة القلوب للغزالي ، والعرائس للثعالبي ، فكلها كتب يحرم طبعها وبيعها .

أنواعُ شُعَب الإيمان

قال رسول الله ﷺ : « الإيمان بِضعٌ وسِتونَ شعبة فأفضلُها قولُ لا إلـه إلا الله ، وأدنـاهـا إمـاطةُ الأذى عن الطريق »

« رواه مسلم » .

وقد لخَّص الحافظ في الفتح ما أورده ابن حبان بقوله :

إن هذه الشُعب تتفـرع من أعـمال القلب وأعـمال اللسـان وأعمال البدن :

١ - فأعمال القلب المعتقدات والنيات ، وهي أربع وعشرون خصلة : الإيـمان بالله ، ويـدخُـل فيـه الإيـمان بذاتـه وصفـاته وتوحيده بأنه « ليس كمِثله شيء. وهو السميعُ البصير »

« سورة الشورى »

واعتقـاد حدوث ما دونـه ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله ، وبـالقـدَر خيره وشـره ، والإيـمان باليـوم الآخـر ، ويـدخـل فيه السؤ ال في القـبر ونعيمـه وعذابه ، والبعث والنشور ، والحساب والميزان والصراط والجنة والنار ؛ ومحبةُ الله ، والحبُ والبغضُ فيه ، ومحبـةُ النبيِّ ﷺ واعتقـاد تعظيمـه : ويدخُل فيه الصلاة عليه ﷺ واتباع سنته ؛ والإخلاص : ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق

والتوبة والخوف، والرجاء والشكر والوفاء ، والصبر ، والرضا بالقضاء والقدر، والتوكل والرحمة والتواضع : ويدخل فيه توقير الكبير ، ورحمة الصغير ، وترك الكِبر والعُجْب ، وترك الحسد ، والحقد ، والغضب .

٢ - وأعمال اللسان : وتشتمل على سبع خصال :

التلفظ بالتوحيد (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) وتلاوة القرآن ، وتعلم العلم وتعليمه ، والدعاء ، والذكر ، ويدخل فيه الاستغفار ، والتسبيح . . . واجتناب اللغو .

٣ - وأعمال البدن : وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة :

(أ) منها ما يتعلق بالأعيان ، وهي خمس عشرة خصلة :

التطهر حِسّاً وحُكماً : ويدخل فيه إطعام الطعام ، وإكرام الضيف، والصيام فرضاً ونفلاً ، والاعتكاف ، والتماسُ ليلة القدر ، والحج والعمرة ، والطواف كذلك ؛ والفِرار بالدين : ويدخل فيه الهِجرة مِن دار الشرك إلى دار الايمان والوفاء بالنذر والتحري في الأيمان (بأن يكون الحلف بالله صادقاً عند الحاجة) وأداء الكفارات : (مثل كفارة اليمين ، وكفارة الجماع في نهار رمضان) .

(ب) ومنها مايتعلق بالأتباع : وهي ستُ خِصال : التعفف

بالنكاح والقيام بحقوق العيال ، وَبِر الوالدين ويدخل فيه اجتناب العقوق وتربية الأولاد ، وصلة الرحم ، وطاعة السادة (في غير معصية الله) ، والرفق بالعبيد .

(جـ) ومنها ما يتعلق بالعامة ، وهي سبع عشرة خصلة :

القيام بالإمارة مع العدل ، ومتابعة الجماعة ، وطاعة أولي(١) الأمر ، والإصلاح بين الناس ، ويدخل فيه قتال الخوارج(٢)والبغاة ، والمعاونة على البِر والتقوى : ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الحدود ، والجهاد : ومنه المرابطة ، وأداء الأمانة ، ومنه أداء الخُمس ، والقرض مع وفائه ، وإكرام الجار ، وحسن المعاملة ، ويدخل فيه جمع المال من حِلّه ، وإنفاقه في حقه ، ويدخل فيه ترك التبذير والإسراف ، ورد السلام ، وتشميتُ العاطس ، وَكَفُ الضرر عن الناس ، واجتناب اللهو ، وإماطة الأذى عن الطريق .

---

(١) المراد بأولي الأمر : الحكام المسلمون إذا لم يأمروا بمعصية .

(٢) الخوارج هم الذين يكفرون المسلم بارتكاب الكبائر .

وهـذا الحـديث المتقـدم يدل على أن التوحيد هو كلمة لا إله إلا الله أعلى مراتب الإيـمان وأفضلهـا . فعلى الدعاة أن يبدأوا بالأعلى ثم الأدنى ، وبالأساس قبل البناء ، وبالأهم فالمهم ، لأن التــوحيـد هو الـذي جمع الأُمـة العـربيـة والأعجميـة على الإسلام ، وكوَّن منهم الدولة المسلمة دولة التوحيد .

أسباب حدوث المصائب وإزالتها

ذكـر القـرآن الكـريم أسباب نزول المصائب ، وكيفـ يرفعها الله عن عباده ، منها قوله تعالى :

١ - « ذلـك بأن الله لم يَكُ مُغـيرًا نِعمـةً أنعمَهـا على قومٍ ، حتى يُغيِّروا ما بأنفسهم » « سورة الأنفال »

٢ - « ومـا أصـابكم مِن مُصيبة فَبِما كسَبتْ أيديكم ، ويَعفو عن كثير » « سورة الشورى »

٣ - « ظهـرَ الفسـادُ في الـبَرِّ والبحرِ بما كسبَتْ أيدي الناسِ لِيُذيقهم بعضَ الذي عمِلوا لعلَّهم يرجعون . « سورة الروم »

٤ - « وضـربَ الله مثـلًا قريـةً كانت آمنـةً مُطمئِنَّـةً ، يأتيهـا رِزقهـا رَغَـداً مِن كل مكـانٍ ، فكفَـرتْ بأنعُمِ الله ، فأذاقَها الله لباسَ الجوعِ والخوفِ بما كانوا يصنعون » « سورة النحل »

٥ - إن هذه الآيات الكريمة تُفيدنا أن الله تعالى عادل وحكيم ، وأنه لم يُنزل البلاء على قوم إلا بسبب عصيانهم لله ، ومخالفة أوامره ، ولاسيما الابتعاد عن التوحيد وانتشار مظاهر الشرك في أكثر البلاد الإسلامية التي تعاني بسببه الفتن والمحَن ، ولن تزول إلا بالرجوع إلى توحيد الله ، وتحكيم شريعته في النفس والمجتمع .

٦ - ذَكَر القرآن حال المشركين ودعاءهم لله وحده حين نزول المصائب ، وحلول الشدة ، فلما نجاهم مما هم فيه عادوا إلى الشرك ، ودعاء غير الله في وقت الرخاء .

قال تعالى : « **فإذا ركبوا في الفُلك دَعَوُا الله مُخلِصين له الدِّين ، فلما نجاهم إلى البرِّ إذا هُمْ يُشرِكون** » « سورة العنكبوت »

٧ - إن كثيراً من المسلمين اليوم إذا وقعوا في مصيبة دعَوا غير الله ، وصاحوا : (يا رسول الله يا جيلاني ، يا رفاعي يا مرغني ، يابدوي ياشيخ العرب . . .) فهم يشركون في الشدة وفي الرخاء يخالفون كلام ربهم ، وكلام رسولهم ﷺ ! .

٨ - إن المسلمين في غزوة أحد حينما هُزِموا بسبب مخالفة بعض الرماة لقائدهم تعجبوا من ذلك ، فقال لهم القرآن :

« **قل هو مِن عند أنفسكم** » « سورة آل عمران » .

وفي غزوة حنين حينما قال بعض المسلمين : « لن نُغلَب مِن قِلّة » فكانت الهزيمة ، وكان العتاب من الله في قوله تعالى :

«ويـومَ حُنينٍ إذ أعجَبَتكـم كَثرتُكم فلـم تُغْنِ عنكـم شيئاً»

«سورة التوبة»

٩ - كتب عمر بن الخطاب لقائده سعد في العراق :

« ولا تقـولـوا إن عدوَّنـا شرّ منا فلَن يُسلَّط علينا ، فربما سُلِّط على قوم مَن هو شَرّ منهم ، كما سُلط على بني إسـرائيـل - كفـارُ المجوس لما عملوا بالمعاصي ، وسلوا الله العون على أنفسكم ، كما تسألونه العون على عدوِكم » .



الاحتفال بالمولد النبوي

إن الـــذي يجرى في أكثــر المــوالــد لا يخلو من منكــر وبـدع ومخــالفـات ، والاحتفــال لم يفعله الـرســول ﷺ ولا الصحـابـة والتــابعـون ، ولا الأئمـة الأربعـة وغـيرهم من أهـل القـرون المفضلة، ولا دليل شرعي عليه .

١ - كثيراً ما يقع أهل المولد في الشرك ، وذلك حينما يقولون :

يارســول الله غَوثـــاً ومَــدَد : يارسول الله عليك المعتمَد

يارســـول الله فـرِّج كربَنــا : ما رآك الكـــربُ إلا وشــرَدَ

لو سمــع رســول الله ﷺ هذا الكــلام لحكم عليـه بالشـرك الأكـبر، لأن الغوث والمعتمد والمفرجَ لِلكُـروب هو الله وحده . قال الله تعــالى : «أمَّن يُجيب المضْطـــرَّ إذا دعـــاه ويَكشف السوء» ؟ « سورة النمل »

ويأمر الله رسوله أن يقول للناس :

« قل إني لا أملِك لكم ضَراً ولا رَشدا » « سورة الجن » .

وقـــال ﷺ « إذا سألــتَ فاسأل ِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله » « رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح »

٢ - أكثر الموالد فيها إطراء ومبالغة ، وزيادة في مدحه ﷺ ، وقد نهى عن ذلك بقوله ﷺ : **« لا تُطروني كما أطرتِ النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبدٌ ، فقولوا عبدُ الله ورسوله »**

« رواه البخاري »

٣ - يذكر مولد العروس وغيره أن الله خلق محمداً مِن نوره ، وخلَق من نوره الأشياء كلها ، والقرآن يكذبهم قائلاً : **« قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يُوحى إليَّ أنما إلٰهكم إلٰهٌ واحد »** « سورة الكهف » .

والمعـروف أن الـرسـول ﷺ خُلِق من أبوين ، وهو من البشر الـذي يمتـاز بالـوحي من الله ؛ ويقـولون في المولد : إن الله خلق العالَم من أجل محمد، والقرآن يُكذِّبهم بقوله :

«وما خَلقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلا لِيعبدون» «سورة الذاريات »

٤ - إن النصارى يحتفلون بعيد ميلاد المسيح ، وميلاد أفراد أُسـرتهم ، وعنهم أخـذ المسلمون هذه البدعة ، فاحتفلوا بمولد نبيهم ومولد أفراد أُسرتهم ، ورسُولُهم يحذرهُم قَائلاً :

«مَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم» «صحيح رواه أبو داود»

٥ - كثـيراً مايختلط الـرجال والنساء في حفلة المولد ، وهو مما يحرمه الاسلام .

٦ - إن الـذي يُصـرف من الأمـوال في الـزينـة يوم المولد من

الـورق الملون والقنـاديـل وغير ذلك يبلغ الملايين ، وهي تلقى على الأرض دون فائدة سوى فائدة الكفار الذين يقبضون ثمن الـزينـة المستـوردة من بـلادهـم ، وقد نهى الرسـول عن إضاعة المـال .

٧ - إن الوقت الذي يُضيعه الناس في نصب الزينة يعرضهم لترك الصلاة أحياناً كما رأيت ذلك .

٨ - جَرَت العـادة أن يَقُـوم النـاس وقـوفـاً في آخـرِ المـولـد ، لاعتقاد بعضـهم حضور الرسول ﷺ ، وهو كذب واضح ، لأن الله تعالى يقول :

« ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يُبعثون »   «سورة المؤمنون»

(برزخ : حاجز ما بين الدنيا والآخرة)

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه :

« ما كان شخصٌ أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ ، وكانوا إذا رأوه (الصحابة) لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك »

« صحيح رواه أحمد والترمذي »

٩ - يقول بعضهم : نحن نقرأ في المولد سيرة الرسول ﷺ ؛ والـواقـع أنهم يأتـون بأشياء تخالف كلامه وسيرته ، والمحب هو الـذي يقـرأ سيرتـه كل يوم لا كل سنـة ، هذا مع أن شهـر ربيع

الأول الذي ولد فيه الرسول ﷺ قد مات فيه فليس الفرح بأولى من الحزن فيه .

١٠ - كثيراً ما يسهر أهل المولد إلى نصف الليل ، فيُضيِّعون صلاة الصبح مع الجماعة علىٰ الأقل ، أو تفوتهم الصلاة .

١١ - لا عبرة بما يفعله الكثير من الناس في الاحتفال بالمولد ، لأن الله تعالى يقول : « وإنْ تُطِعْ أكثرَ مَن في الأرضِ يُضِلُّوك عن سبيل الله » « سورة الأنعام »

ويقول حذيفة : كل بدعة ضلالة ، وإن رآها الناس أنها حسنة .

١٢ - وقال الحسن البصري : إن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى ، وهم أقل الناس فيما بقي ، الذين لم يذهبوا مع أهل الترف في إترافهم ، ولا مع أهل البدع في بدعهم ، وصبروا على سُننهم حتى لقوا ربهم ، فكذلك فكونوا .

١٣ - إن أول من أحدث المولد الملك المظفر في بلاد الشام في مطلع القرن السابع للهجرة ، وأول من أحدثه في مصر الفاطميون وهم كما قال ابن كثير (كفار فساق) .

انظر بحث المشاهد والمزارات .

كيف نُحب الله ورسوله ﷺ ؟

١ - قال الله تعـالى : « قل إن كنتم تُحبـون الله ، فاتَّبعـوني يُحْبِبكم الله ويغفِرْ لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم »

« سورة آل عمران » .

٢ - وقال ﷺ : « لا يُؤمن أحدُكم حتى أكون أحبَّ إليه من والدِه ، وولدِه ، والناس أجمعين » «رواه البخاري»

٣ - تفيد هذه الآية أن محبة الله ، تكون باتباع ما جاء به رسول الله ﷺ ، وطاعته فيما أمر به ، وترك ما نهى عنه مما جاء في أحاديثه الصحيحة التي بينها للناس ، ولا تكون المحبة بالتشدق بالكلام وعدم العمل بهديه وأوامره وسنته .

٤ - ويفيدنا هذا الحديث الصحيح أن إيمان المسلم لا يكتمل حتى يحب الرسول ﷺ محبة تزيد على محبة الولد والوالد والناس كلهم وحتى تزيد على محبة المسلم لنفسه ، كما ورد ذلك في حديث آخر ، ويظهر أثر المحبة عندما تتعارض أوامر الرسول ﷺ ونواهيه مع شهوات النفس ، ورغبة الزوجة والأولاد والناس الذين حوله ، فإن كان مُحباً صادقاً لرسول الله ﷺ قدّم أوامره ،

وخالف نفسه وأهله وشهواته ، ومَن حوله ، وإن كان كاذباً عصى الله ورسوله ، ووافق شيطانه وهواه .

٥ - إذا سألت مسلماً ، هل تحب رسولك ؟ فيقول لك نعم فداه روحي ومالي ، فإذا سألته لماذا تحلق لحيتك وتخالف أمره في كذا . . . وكذا . . ولا تتشبه به في مظهره وأخلاقه وتوحيده ؟ أجابك بقوله :

المحبة في القلب وقلبي طيب والحمد لله ! ! نقول له لو كان قلبك طيباً لظهر على جسدك ، لقوله ﷺ : «ألا وإن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسدَ الجسدُ كُله ، ألا وهي القلب» « رواه البخاري ومسلم » .

٦ - دخلت عيادة طبيب مسلم فرأيت صور الرجال والنساء معلقات على الجدار ، فذكرته بنهي الرسول ﷺ عن تعليق الصور ، فرفض قائلاً هؤلاء زملائي وزميلاتي في الجامعة ! عِلماً بأن الأكثرية منهم كفار ، ولا سيما النساء اللاَّتي يُظهرن شعورهن وزينتهن في الصورة ، وهم من بلاد الشيوعية ، وكان هذا الطبيب يحلق لحيته ، فنصحته فأخذته العزة بالإثم ، وقال : سيموت وهو حالق لحيته ، والعجيب أن هذا الطبيب المخالف لتعاليم الرسول يدعي حبه الكاذب لرسول الله ﷺ

ويقول لي، قل يا رسول الله أنا في حماك ! قلت في نفسي أنت تعصي أمره ، ثم تدخل في حماه ، وهل يرضى الرسول بذلك الشرك؟ فنحن والرسول في حمى الله وحده .

٧ - إن محبة الرسول ﷺ لا تكون في الاحتفالات ونصب الزينة ، وإنشاد الأناشيد التي لا تخلو من منكر ، وغير ذلك من البدع التي لا أصل لها في الدين بل تكون المحبة باتباع هديه ، والتمسك بسنته ، وتطبيق تعاليمه . وما أحسن قول الشاعر :

إنْ كان حُبك صادقاً لأطعته : إن المحب لمن يُحب مطيع

فضل الصلاة على النبي ﷺ

قال الله تعالى : « إنَّ الله وملائِكتَه يُصَلّون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صَلُّوا عليه وسلِّموا تسليما » « سورة الأحزاب »

(قال البخاري قال أبو العالية : صلاة الله تعالى : ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء) .

وقال ابن عباس : (يُصَلّون : يُبرِّكون) : (أي يباركون)

والمقصود من هذه الآية ، كما ذكر ابن كثير في تفسيره :

(إن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه وحبيبه عنده في الملأ الأعلى ، بأنه يُثني عليه عند الملائكة ، وإن

الملائكة تُصلي عليه ؛ ثم أمر تعالى أهل العَالَم السُّفلي بالصلاة عليه ، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمَين) .

١ - في هذه الآية يأمرنا الله أن ندعو للرسول ﷺ ونصلي عليه ، لا أن ندعوه من دون الله ، أو نقرأ له الفاتحة ، كما يفعل بعض الناس .

٢ - أفضل صيغة للصلاة على رسول الله هي ما علَّمها لأصحابه حين قال لهم : « **قولوا اللهم صَلِّ على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صلّيت على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيمَ إنكَ حميد مجيد** »

« رواه البخاري ومسلم »

٣ - هذه الصلاة وغيرها من الصلوات الواردة في كتب الحديث وكتب الفقه المعتمدة لم تذكر فيها كلمة « **سيدنا** » التي يزيدها الكثير من الناس ، عِلماً بأن الرسول ﷺ سيدنا ، ولكن التقيد بكلام الرسول واجب ، والعبادة مبنية على النقل لا على العقل .

٤ - قال ﷺ : « **إذا سمعتم المؤذِّن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صَلّوا عَليَّ ، فإنه مَن صلّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عَشرا**

، ثم سَلوا الله لِيَ الوسيلةَ ، فإنها مَنزلةٌ في الجنة ، لا تنبغي إلا لِعبدٍ من عبادِ الله ، وأرجو أن أكونَ أنا هو ، فمَن سألَ لِيَ الوسيلَةَ حلَّت له الشفاعة » « رواه مسلم » .

ودعاء الوسيلة الوارد عن الرسول ﷺ بعد الأذان وبعد الصلاة على النبي (الصلاة الإبراهيمية) سِراً هو : « اللهم ربَّ هذه الدعوةِ التامة ، والصلاةِ القائمةِ ، آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ ، وابعثْهُ مقاماً محموداً الذي وعدته » « رواه البخاري »

٥ - والصلاة على النبي ﷺ مطلوبة عند الدعاء لقوله ﷺ :

« كل دعاء محجوب حتى يُصلَّى على النبي ﷺ »

« حسن رواه البيهقي »

وقال ﷺ : « إن لله ملائكة سيَّاحين في الأرض ، يُبلِّغوني عن أمتي السلام » « صحيح رواه أحمد »

والصلاة على النبي ﷺ مطلوبة ولا سيما يوم الجمعة ، وهي من أفضل القُرُبات ، والتوسل بها مشروع عند الدعاء لأنها من العمل الصالح ، فنقول : اللهم بصلاتي على نبيك فرِّج عني كربتي . . . وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .

الصلوات المبتدعة

نسمع كثيراً من صيغ الصلاة على النبي ﷺ مبتدعة ، لم ترِدْ في كلام الرسول وصحابته ، والتابعين والأئمة المجتهدين ، بل هي من وضع بعض المشايخ المتأخرين ، وقد راجت هذه الصيغ بين العوام وأهل العلم ، فأخذوا يقرأونها أكثر مما يقرأون الصلوات الواردة عن الرسول ﷺ ، وربما تركوا الوارد الصحيح ، ونشروا الصلوات المنسوبة لمشايخهم ، ولو أمعنا النظر في هذه الصلوات لرأينا فيها مخالفة لهدي الرسول الذي نصلي عليه ، ومن هذه الصلوات المبتدعة قولهم :

١ - (اللهم صَلِّ على محمدٍ طِبِّ القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائِها ، ونور الأبصارِ وضِيائِها ، وعلى آله وسلم) .

إن الشافي والمعافي للأبدان والقلوب والعيون هو الله وحده ، والرسول لا يملك النفع لنفسه ولا لغيره ، فهذه الصيغة تخالف قول الله تعالى : « قُلْ لا أملِكُ لِنفسي نفعاً ولا ضَرّاً إلا ما شاء الله » «سورة يونس»

وتخالف قوله ﷺ : « لا تُطروني كما أطرتِ النصارى ابنَ مريم ، فإنما أنا عبدٌ ، فقولوا عبدُ الله ورسوله » « رواه البخاري »

ومعنى الإطراء : هو مجاوزة الحد أو الزيادة في المدح .

٢ - رأيت كتاباً في فضل الصلوات ، لشيخ لبناني صوفي كبير فيه هذه الصيغة : (اللهم صَلِّ على محمد حتى تجعلَ منه الأحدِيَّة القيُّومِيَّة) فالأحدية والقيومية من صفات الله الواردة في القرآن قد جعلها هذا الشيخ لرسول الله ﷺ .

٣ - ورأيت في كتاب (أدعية الصباح والمساء) لشيخ سوري كبير قوله : (اللهم صَلِّ على محمد الذي خَلقتَ مِن نوره كل شيء) والشيء يشمل آدم وإبليس ، والقردة والخنازير .

فهل يقول عاقل بأنهم خُلِقوا مِن نُور محمد ؟ !

لقد عرف الشيطان خَلْقَه وخَلْق آدم حين قال في القرآن :

« أنا خيرٌ منه خَلقتَني مِن نارٍ وخلقتَهُ مِن طين » « سورة ص » .

فهذه الآية تكذب كلام الشيخ وتبطله .

٤ - ومن هذه الصيغة المبتدعة قولهم :

« الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، ضاقت حيلتي فأدرِكني يا حبيب الله » . الجزء الأول من هذه الصلاة صحيح ، ولكن الخطر والشرك في الجزء الثاني ، من قوله « أدركني يا حبيب الله » وهذا مخالف لقول الله :

« أمَّن يُجيبُ المضطَر إذا دعاه ويكشف السوءَ ؟ » « سورة النمل »

وقـوله : « وإن يمسَسْك الله بِضُرٍّ فـلا كاشِفَ لـه إلا هو »
« سورة الأنعام »

وكان الرسول إذا أصابه هَمٌّ أو غمّ قال :

« ياحيُّ ياقيُّوم برحمتِك أستغيث » « حسن رواه الترمذي »

فكيف يجوز لنا أن نقـول له أدركنا ونجنا ؟ !! وهذه الصيغة مخالفــة لقــولــه ﷺ : « إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله » « رواه الترمذي وقال حسن صحيح »

٥ - صلاة الفــاتـح : وصيغتهـا : « اللهم صَلِّ على محمـد الفاتح لما أُغلِق . . . » وقائلها يزعم أن من يقرأها أفضل له من قراءة القــرآن بستـة آلاف مرة ، ونقـل ذلـك عن الشيـخ أحمـد التيجاني رئيس الطريقة التيجانية .

إنها لسفاهة أن يعتقد العاقل فضلاً عن المسلم أن قراءة هذه الصيغة المبتدعة ، أفضل من قراءة كلام الله مرة واحدة ، فضلاً عن ستة آلاف مرة ، وهذا مالا يقوله مسلم !

وأما وصف الرسول بالفاتح لما أُغلِق على إطلاقه دون تقييده بمشيئة الله فهو خطأ ، لأن الرسول ﷺ لم يفتح مكة إلا بمشيئة الله ، ولم يستطيع فتح قلب عمه للإيمان بالله ، بل مات على الشرك ، والقرآن يخاطب الرسول قائلاً :

« إنك لاتَهدي مَن أحببتَ ، ولكنَّ الله يهدي مَن يشاء »
« سورة القصص »

وقال : **« إنا فتحنا لك فتحاً مُبيناً »** « سورة الفتح » .

٦ - يقول صاحب دلائل الخيرات في الحزب السابع :

« اللهم صَلّ على محمد ما سجَعتِ الحمائم ، ونفعت التمائم » .

والتميمة هي الخرزة والخيط ونحوها التي تُعلَّق على الأولاد وغيرهم للحماية من العين ، ولا تنفع مُعَلِّقها ولا من عُلِّقت له ، بل هي من أعمال المشركين .

قال ﷺ : **«مَن علَّق تميمة فقد أشرك »**« صحيح رواه أحمد »

فهذه الصيغة تخالف الحديث ، وتجعل الشرك والتميمة قربة إلى الله .

جاء في كتاب دلائل الخيرات هذه الصيغة :

(اللهم صَل على محمد ، حتى لا يبقى مِن الصلاة شَيء ، وارحم محمداً حتى لا يبقى مِن الرحمة شيء) .

هذه الصيغة جعلت الصلاة والرحمة ، وهي من صفات أفعال الله تنتهي وتنفد ، والله يرد عليهم قائلاً : **« قل لو كان البحرُ مِداداً لكلمات ربي لَنفِد البحرُ قبل أن تنفَد كلماتُ ربي ، ولو جِئنا بمثلِه مدَداً »** « سورة الكهف »

٧ - الصلاة البشيشية : يقول ابن بشيش فيها :

(اللهم انشلني من أوحال التوحيد ، وأغرقني في عين بحر الوحدة ، وزُجَّ بي في الأحدية حتى لا أرى ولا أسمع ولا أُحس إلا بها) .

هذا مذهب القائلين بوحدة الخالق والمخلوق ، وأن التوحيد فيه أوحال وأوساخ يدعو أن ينشله منه ، ويُغرقه في بحر وحدة الوجود ليرى إلٰهه في كل شيء ، حتى قال زعيمهم :

وما الكلب والخنزير إلا إلٰهنا
وما الله إلا راهبٌ في كنيسة

فالنصارى أشركوا حينما قالوا عيسى ابن الله ، وهؤلاء جعلوا المخلوقات كلها شركاء لله ! ! تعالى الله عما يقول المشركون .

٧ - إحذر يا أخي المسلم هذه الصيغ البدعية ، التي توقعك في الشرك ، وتقيد بما ورد عن الرسول ﷺ ، الذي لا ينطق عن الهوى ، والذي في متابعته الهدى والنجاة .



الصلاة النارية

الصلاة النارية معروفة عند كثير من الناس وأن من قرأها ٤٤٤٤ مرة بنية تفريج كرب ، أو قضاء حاجة تُقضى له ، وهذا زعم باطل لا دليل عليه ، ولا سيما إذا عرفت نصها ورأيت الشرك ظاهراً فيها وهذه صيغتها :

(اللهم صَل صلاة كاملة ، وسلم سلاماً تاماً على سيدنا محمد ، الذي تنحلُّ به العُقَد ، وتنفرج به الكرب ، وتُقضى به الحوائج ، وتنال به الرغائب ، وحسن الخواتيم ويُستسقى الغمام بوجهه الكريم ، وعلى آله وصحبه عدد كل معلوم لك) .

١ - إن عقيدة التوحيد التي دعا إليها القرآن الكريم وعلمنا إياها رسول الله ﷺ تُحتم على كل مسلم أن يعتقد أن الله وحده هو الذي يحل العقد ، ويُفرِّج الكرب ، ويقضي الحوائج ويعطي ما يطلبه الإنسان حين يدعوه ، ولا يجوز لمسلم أن يدعو غير الله لتفريج همه أو شفاء مرضه ، ولو كان المدعو مَلكاً مُرسَلاً ، أو نبياً مُقَرباً ، وهذا القرآن ينكر دعاء غير الله ، من المرسلين والأولياء فيقول : « **قل ادعوا الذينَ زعمتمْ مِن دونِه ، فلا يملِكون كَشْفَ الضُرِّ عنكم ولا تحويلا ، أولئك الذين يدعون يَبتغون إلى ربهم الوسيلةَ أيُّهمْ أقربُ ، ويرجونَ رحمَتَه ،**

ويخـافـون عذابـه إن عذاب ربـك كان محذورا » سورة الاسراء »

قال المفسـرون ، نزلت في جماعـة كانـوا يدعـون المسيح ، أو الملائكة ، أو الصالحين من الجن .

٢ - كيف يرضى الرسولُ ﷺ بأن يُقال عنه يحل العُقَد ، ويُفرج الكـرب ، والقـرآن يأمـره ويقول له : « **قل لا أملِك لنفسي نفعاً ولا ضَرًّا إلا ما شاء الله ، ولو كُنتُ أعلَمُ الغيبَ لا ستكْثرتُ من الخيرِ ومـا مَسَّنيَ السُّـوء ، إنْ أنـا إلا نذيـرٌ وبشـيرلقوم يُؤمنـون** »

« سورة الأعراف »

وجاء رجل إلى الرسول ﷺ فقال له : « **ما شاء الله وشئت** ، فقال : **أجعلتني لله نِدًّا ؟ قل ما شاء الله وحده** »

(النِدُّ : المثيل والشريك)« رواه النسائي بسند حسن» .

٣ - ولـو حذفنـا كلمـة (به) ووضعنـا بدلاً عنهـا كلمة (بها) لكان معنى الصيغة صحيح ، وتكون كالآتي :

(اللهم صل صلاة كاملة ، وسلم سلامـاً تامـاً على محمد ، التي تُحلُ بها العقد) (أي بالصلاة) لأن الصلاة على النبي ﷺ عبادة يتُوسل بها لتفريج الهم والكرب .

٤ - لماذا نقـرأ هذه الصلوات البـدعيـة من كلام المخلوق ، ونترك الصلاة الابراهيمية وهي من كلام المعصوم ﷺ .

القرآن للأحياء لا للأموات

قال الله تعالى : « كتابٌ أنزلناهُ إليكَ مُباركٌ لِيدَّبَّروا آياتِه وليَتَذكر أولو الألباب » « سورة ص »

لقد تسابق الصحابة للعمل بأوامر القرآن وترك نواهيه ، فأصبحوا سعداء الدنيا والآخرة ، وحين ترك المسلمون تعاليم القرآن ، واتخذوه للموتى يقرأونه على القبور ، وأيام التعزية ، أصابهم الذل والتفرق ، وحق عليهم قوله تعالى :

« وقال الرسولُ ياربِّ إن قومي اتخذوا هذا القرآن مَهجوراً »

« سورة الفرقان »

لقد أنزل الله القرآن للأحياء ليعملوا به في حياتهم ، فالقرآن ليس للموتى ، وقد انقطع عملهم ، فلم يستطيعوا قراءته والعمل به ، ولا يصل ثواب قراءته لهم إلا مِنَ الولد لأنه من سعَي أبيه ، قال ﷺ :

« إذا مات الإنسان انقطع عملهُ إلا مِن ثلاث : صدقة جارية ، أو عِلم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » « رواه مسلم »

ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى :

« وأنْ ليس للإنسان إلا ماسعى » « سورة النجم »

فقال : « أي كما لا يُحمَل عليه وِزرُ غيره كذلك لا يحصل من الأجـر إلا ما كسب هو لنفسـه ، ومن هذه الآية الكريمة استنبط لإمام الشافعي رحمه الله أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها للموتى ، لأنه ليس مِن عملهم ولا كسبهم ، ولهذا لم يندب إليه رسول الله ﷺ أُمته ، ولا حثّهم عليه ، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء ، ولم يُنقـل ذلـك عن أحد من الصحابة ، ولو كان خيراً لسبقونا إليـه ، وبـابُ القُربات يُقتصَر فيه على النصوص ، ولا يُتصرف فيـه بأنـواع الأقيسـة والآراء ؛ فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولها ومنصوص من الشارع عليهما » .

١ - لقد راجت فكرة قراءة القرآن للموتى ، حتى أصبحت قراءته علامة على الموت ، فما تكاد تسمع القرآن من الاذاعات بشكل مستمر ، حتى تعلم أن رئيساً قد مات ، وإذا سمعته من بيت فتعلم أن فيه عزاء ومأتماً ، وقد سَمِعَت أُمٌّ من أحد الزائرين يقرأ القرآن لولدها المريض فصاحت : إن ابني لم يمت حتى تقرأ له القرآن ! ! . .

وسمعت امرأة سورة الفاتحة من الإذاعة فقالت : أنا لا أحبها لأنها تذكرني بأخي الميت وقد قُرئت عليه ! .

(لأن الإنسان يكره الموت وما يلوذ به) .

٢ - إن الميت الذي ترك الصلاة في حياته ماذا يستفيد من القرآن بعد موته ، وهو يبشره بالويل والعذاب ؟

« فويلٌ للمصلِّين الذين هم عن صلاتهم ساهون »

« سورة الماعون»

(هذا إذا أخرها عن وقتها ولم يتركها)

٣ - أما حديث : « اقرأوا على موتاكم يّس » فقد أعلّه ابن القطان بالإضطراب والوقف والجهالة ، وقال الدارقطني : هذا حديث مضطرب الإسناد ومجهول المتن ولا يصح .

ولم يثبت عن الرسول ﷺ وصحابته أنهم قرأوها على ميت ، سواء كانت سورة يّس ، أو الفاتحة ، أو غيرها من القرآن ، بل كان الرسول ﷺ يقول لأصحابه عند فراغه من الدفن للميت :

« استغفروا لأخيكم وسَلوا له التثبيتَ ، فإنه الآن يُسأل »

« صحيح رواه أبو داود وغيره » .

٤ - يقول أحد الدعاة : ويحك يامسلم تركت القرآن في حياتك ولم تعمل به ، حتى إذا اقتربت من الموت ، قرأوا عليك سورة « يّس» لتموت بسهولة ! ! فهل أنزل القرآن لتحيا ، أم لتموت ؟ ! .

٥ - لم يُعلِّم الرسول صحابته أن يقرأوا الفاتحة عند دخول المقبرة ، بل علمهم أن يقولوا : « **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لَلاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية** (من العذاب) . « رواه مسلم وغيره »

فهذا الحديث يُعلمنا أن ندعو للأموات ، لا أن ندعوهم ونستعين بهم .

٦ - أنزل الله القرآن ، لِيُقرَأ على مَن يمكنهم العمل من الأحياء ، قال تعالى : **لِيُنذِرَ مَن كان حَياً ويَحِق القولُ على الكافرين »** . « سورة يَس »

أما الأموات فلا يسمعونه ، ولا يمكنهم العمل به .

اللهم ارزقنا العمل بالقرآن الكريم ، على طريقة الرسول ﷺ .



القيام الممنوع

قال ﷺ : « مَن أحبَّ أن يتمثَّل الناسُ له قياماً فلْيَتبوَّأْ مقعده من النار » « صحيح رواه أحمد » .

وقال أنس رضي الله عنه : « ما كان شخص أحبَّ إليهم مِن رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ، لِما يعلَمون مِن كراهيته لذلك » « صحيح رواه الترمذي »

١ - يُفهم من هذين الحديثين أن المسلم الذي يحبُّ أن يَقوم له الناس عند دخوله مجلساً يتعرض لدخول النار ، وأن الصحابة رضي الله عنهم يُحبون رسول الله ﷺ حباً شديداً ، ومع ذلك كانوا إذا رأوا الرسول ﷺ داخلاً عليهم لم يقوموا له ، لما يعلمون من كراهية الرسول ﷺ للقيام له .

٢ - اعتاد الناس أن يقوموا لبعضهم ، وخاصة إذا دخل الشيخ لإعطاء الدرس ، أولزيارة مكان من الأمكنة ، وكذا المدرس إذا دخل على الطلاب فسرعان ما يقف الطلاب احتراماً له ، والذي يمتنع عن القيام يُلام ويُوبخ على سوء أدبه ، وعدم احترامه لأستاذه .

إن سكوت الشيخ أو المعلم على القيام له ، أولوم الطالب

المتخلف عن القيـام يدل على حب الشيـخ والمـدرس للقيـام ، ويُعرِضان نفسيهما لدخول النار ؛ ولو كانا لا يحبان القيام لهما ، أو يكرهانه ، لأعلم كلٌ منهما طلابه ، وطلب منهم عدم القيام بعد ذلك ، وشرح لهم الأحاديث الناهية عن القيام .

إن تكرار القيام للعالم أو الداخل يولد في نفس كل منهما حب القيـام ، بحيث إذا لم يقم أحـد له شعـر بانـزعاج ، وإن هؤلاء القـائمـين كانـوا عونـاً للشيطان في حب القيام للقادم ، وقد قال ﷺ : « ولا تكونوا عون الشيطان على أخيكم » « رواه البخاري »

٣ - كثـير من النـاس يقـولـون : نحن نقـوم للمـدرس ، أو الشيخ احتراماً لعلمه ، فنقول لهم : هل تَشُكُّون في علم رسول الله ﷺ ، وأدب صحـابتـه معـه ، ومـع ذلـك لم يقـومـوا له ، والإسلام لا يعتبر الاحترام بالقيام ، بل يكون بالطاعة وإمتثال الأمـر ، وإلقـاء السـلام والمصـافحـة ، ولا عبـرة بقـول الشاعر شـوقي :

قُم للمـعـلـم وفِّـه التبجيـلا كاد المعلم أن يكـون رسـولا

لمخـالفتـه قول رسـول الله المعصـوم ﷺ الـذي كره القيام ، وهدَّد من أحبه بدخول النار .

٤ - كثيراً ما نكـون في مجلس ، فيـدخـل الغني ، فيقـوم له الناس ، ويدخل الفقير فلا يقوم له أحد ، فيجد في نفسه حِقداً

على الغني والجالسين لهذه المعاملة ، وتكون الشحناء بين المسلمين التي نهى الإسلام عنها وكان سببها القيام ؛ وقد يكون هذا الفقير الذي لا يقوم الناس له أفضل عند الله من ذلك الغني المُقام له ، لقوله تعالى :

« إن أكرَمكم عِند الله أتقاكم » « سورة الحجرات » .

٥ - قد يقول قائل : إذا لم نقم للرجل الداخل فربما وجد في نفسه شيئاً على الجالسين ، فنقول له : نحن نشرح لهذا القادم أن محبته في قلوبنا ، وأننا نقتدي برسول الله الذي يكره القيام له ، وبصحابته الذين لم يقوموا له ، ونحن نكره للقادم دخول النار .

٦ - قد تسمع من بعض **المشايخ** يقولون إن حسان شاعر الرسول يقول : (قيام العزيز عليَّ فرض) فهذا غير صحيح .

وما أحسن قول ابن بطه الحنبلي :

وإذا صَحَّت الضمائر منا اكتفينا أن نُتعب الأجساما

لأتكلّف أخاك أن يتلَقا ك بما يستحِلُ فيك الحراما

كلنا واثق بُودِّ مُصافيه ففيم انزعاجنا وعلامَ ؟

القيام المطلوب والمشروع

لقد وردت أحاديث صحيحة ، وأعمال من الصحابة تدل على جواز القيام إلى القادم ، تعالوا معنا لنفهم هذه الأحاديث :

١ - كان ﷺ يقوم إلى ابنته فاطمة إذا دخلت عليه ، وتقوم إليه إذا دخل عليها ، وهذا جائز ومطلوب ، لأنه قيام إلى الضيف لملاقاته وإكرامه ، لقوله ﷺ :

« **مَن كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فلْيكرِم ضيفَه** » « متفق عليه »

والقيام يكون من صاحب البيت فقط .

٢ - « **قوموا إلى سيّدكم** » « متفق عليه » وفي رواية « فأنزلوه »

سبب ورود هذا الحديث أن سعداً رضي الله عنه كان جريحاً ، وطلبه الرسول ﷺ ليحكم في اليهود ، فركب حماراً ، فلما وصل قال للأنصار : « قوموا إلى سيدكم فأنزلوه » فقاموا إليه فأنزلوه ، وهذا القيام مطلوب لمساعدة سعد سيد الأنصار رضي الله عنه ، وهو جريح على ظهر الحمار لئلا يقع ، ولم يقم الرسول وبقية الصحابة .

٣ - ورد أن الصحابي كعب بن مالك ، حينما دخل المسجد ، والصحابة جالسون ، فقام إليه طلحة وحده مُهرولاً

ليبشره بقبول توبته بعد أن تخلف عن الجهاد ، وهذا القيام جائز لإدخال السرور على رجل حزين : وبشارته بالتوبة عليه من الله تعالى .

٤ – القيام إلى القادم من سفر لمعانقته .

٥ – نلاحظ أن هذه الأحاديث كلها جاءت بلفظ :

(إلى سيدكم ، إلى طلحة ، إلى فاطمة) وهي تدل على جواز القيام بعكس الأحاديث المانعة من القيام ، فقد جاءت بلفظ : (له) . والفرق كبير بين قام إليه (أي أسرع إلى مساعدته أو إكرامه) وبين قام له :

(أي قام واقفاً في مكانه للتعظيم) .



الأحاديث الضعيفة والموضوعة

الأحاديث المنسوبة للرسول ﷺ منها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ، وقد ذكر الإمام مسلم في مقدمة كتابه ما فيه تحذير من الضعيف : « باب النهي عن الحديث بكل ما سمع » مستدلاً بقوله ﷺ :

كفى بالمرء كذباً أن يُحدِّثَ بكلِ ما سمع » « رواه مسلم »

وذكر الإمام النووي في شرحه لمسلم :

« باب النهي عن الرواية عن الضعفاء » مستدلاً بقوله ﷺ :

« **سيكون في آخر الزمان ناسٌ من أمتي يُحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم ، فإياكم وإياهم** » « رواه مسلم »

قال الامام ابن حبان في صحيحه : « فصل ذكر إيجاب دخول النار لمن نسب شيئاً إلى المصطفى ﷺ وهو غير عالم بصحته » ثم ساق بسنده قوله ﷺ : « **مَن قال عليَّ ما لم أقل ، فلْيتبوَّأ مقعده من النار** » « حسن رواه أحمد »

وقد حذر الرسول ﷺ من الأحاديث الموضوعة فقال :

«**مَن كذبَ عليَّ متعمداً ، فلْيتبوَّأ مقعده من النار**»

« متفق عليه »

ومع الأسف نسمع كثيراً من المشايخ يُحدث بها تأييداً لمذهبه ومعتقده . من هذه الأحاديث قوله : « إختلاف أُمتي رحمة » . .

قال العلامة ابن حزم : ليس بحديث ، بل هو باطل مكذوب ، لأنه لو كان الاختلاف رحمة ، لكان الاتفاق سخطاً ، وهذا ما لا يقوله مسلم ومن الأحاديث المكذوبة (تعلموا السحر ولا تعملوا به) وقولهم (لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه) وغيرها من الأحاديث الموضوعة .

وأما الحديث المنتشر الآتي : «جَنّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم » قال ابن حجر : ضعيف ، وقال ابن الجوزي لا يصح ، وقال عبد الحق لا أصل له .

لقد ثبت في الحديث الصحيح وهو قوله ﷺ : « علِّموا أولادَكم الصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليهَا وهم أبناء عشر » « صحيح رواه أحمد »

والتعليم يكون في المسجد كما علَّم الرسول أصحابَه الصلاة وهو على المنبر ، والصبيان كانوا في مسجد الرسول ﷺ حتى غير المميزين .

١ - لا يكفي أن نقول في آخر الحديث : « رواه الترمذي أو غيره »لأنه يروي أحياناً أحاديث غير صحيحة ، فلابد من ذكر درجة الحديث : « صحيح ، حسن ، ضعيف » .

أمـا قولنـا « رواه البخـاري أو مسلم » فيكفي لأن أحـاديثهـما صحيحة .

٢ - إن الحديث الضعيف لم تثبت نسبته للرسول ﷺ لوجود علة في سنده أومتنه ، وإن أحدنا لو نزل للسوق ورأى لحماً سميناً وضعيفاً فيأخذ السمين ، ويترك الضعيف ، وقد أمرنا الاسلام أن نأخذ الذبيحة السمينة في الأضحية ، ونترك الضعيفة الهزيلة ، فكيف يجوز الأخـذ بالحـديث الضعيف في الـدين ، ولا سيـما عنـد وجـود الحـديث الصحيـح ؟ ونص علماء الحديث على أن الحديث الضعيف لا يقال فيه قال رسول الله التي هي للصحيح ، بل يقال روى بصيغة المجهول للتفريق بينهما .

٣ - يري بعض العلماء المتأخـرين جواز الأخـذ بالحـديث الضعيف بشروط :

١ - أن يكون في فضائل الأعمال .

٢ - أن يندرج تحت أصل صحيح من السنة .

٣ - أن لا يشتد ضعفه .

٤ - أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته .

والناس اليوم لا يتقيدون بهذه الشروط إلا ما ندر .

نماذج من الأحاديث الموضوعة

١ ــ إن الله قبض من نوره فقال لها كوني محمداً .

٢ ــ أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر (موضوع)

٣ ــ توسلوا بجاهي (لا أصل له)

٤ ــ مَن حج فلم يزرني فقد جفاني

(قال بوضعه الحافظ الذهبي) .

٥ ــ الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

(قال الحافظ العراقي : لا أصل له .)

٦ ــ حب الوطن من الايمان (موضوع كما قال الأصفهاني) .

٧ ــ عليكم بدين العجائز (موضوع ، لا أصل له) .

٨ ــ من عرف نفسه ، فقد عرف ربه (لا أصل له)

٩ ــ كنتُ كنزاً مخيفاً (لا أصل له)

١٠ ــ لما اقترت آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي . . . (موضوع) .

١١ ــ الناس كلهم موتى إلا العالمون ، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون ، والعاملون كلهم غرقى إلا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم (موضوع) .

كيف نزور القبور ؟

قال ﷺ : « إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها لِتذكركم زيارتها خيراً » « رواه مسلم » .

١ ـ يُسَن السلام على الأموات والدعاء لهم عند الدخول ، فقد عَلم الرسول أصحابه أن يقولوا : «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لَلاحقون ، أسأل الله لنا ولكم العافية** » (أي من العذاب)

«رواه مسلم »

٢ - عدم الجلوس على القبر ، وعدم وطئه ، لقوله ﷺ «**لا تُصلُّوا إلى القبور ، ولا تجلسوا عليها**» «رواه مسلم»

٣ - عدم الطواف حول القبر بنية التقرب .

لقوله تعالى : « **وَلْيَطَّوَّفوا بالبيت العتيق** » (الكعبة)

« سورة الحج »

٤ - عدم قراءة شيء من القرآن في المقبرة لقوله ﷺ :

« **لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، فإن الشيطان ينفِر من البيت الذي تُقرَأ فيه سورة البقرة** » « رواه مسلم »

وهـــذا إشـــارة إلى أن القبـور ليست محلاً للقـرآن ، بعكس البيت، والأحاديث الواردة في القراءة على القبور غير صحيحة

٥ - أما طلب المدد والعون من الميت ، ولو كان نبياً أو ولياً ، فهو من الشرك الأكبر ، لقوله تعالى :

« **ولا تدعُ من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلتَ فإنك إذاً من الظالمين** » (أي المشركين)« سورة يونس »

٦ - عدم وضع أكاليل الزهور وحملها لوضعها على قبر الميت لأنه تشبه بالنصارى ، وإضاعة للمال فيما لا فائدة فيه ، ولو أعطي المبلغ للفقراء صدقة للميت لا ستفاد الميت والفقراء .

٧ - لا يجوز البناء على القبر أو كتابة شيء من القرآن أو الشعر عليه للنهي الوارد في الحديث «**نهى عن تجصيص القبر ، وأن يُبنى عليه**» ، ويكتفى بوضع حجر بارتفاع شبر ليعرف القبر « كما فعل الرسول ﷺ عندما وضع حجراً على قبر عثمان بن مظعون وقال : « **أتعلَّم على قبر أخي** » «رواه أبو داود بسند حسن »



التقليد الأعمى

قال الله تعالى : « **وإذا قيل لهم تعالَوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ، قالوا حسبُنا ما وجدنا عليه آباءنا ، أوَ لَو كان آباؤهم لا يَعلمون شيئاً ولا يهتدون** » « سورة المائدة »

١ - يخبرنا الله عن حال المشركين ، حينما قال لهم الرسول ﷺ : تعالوا إلى القرآن وتوحيد الله ، ودعائه وحده ، فقالوا يكفينا عقيدة الآباء ، فرد عليهم القرآن قائلاً : إنَ آباءكم جهال لا يعلمون شيئاً ، ولم يهتدوا إلى طريق الحق .

٢ - إن كثيراً من المسلمين وقعوا في هذا التقليد الأعمى ، فقد سمعت أحد الدعاة يخطب في محاضرة قائلاً : هل كان آباؤكم يعلمون أن الله له يد ؟ يحتج بآبائه على الإنكار ! مع أن القرآن أثبت ذلك في قوله تعالى عن خلق آدم :

« **ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيدَيَّ** » « سورة ص »

ولا تشبه يدُه يدَ مخلوقاته . لقوله تعالى :

« **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** » « سورة الشورى »

٣ - وهناك نوع آخر من التقليد الضار ، هو تقليد الكفار في الفجور والسفور واللباس الضيق ، وليتنا قلدناهم في المخترعات النافعة كصنع الطائرات وغيرها مما يفيدنا .

٤ – كثير من الناس تقول له : قال الله ، قال رسوله ، فيقول قال الشيخ ! ! ألم يسمعوا قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تُقدِّموا بين يَدَي الله ورسوله »

« سورة الحجرات »

(أي لا تقدموا قول أحد على قول الله ورسوله)

وقال ابن عباس : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول لكم : قال رسول الله ، وتقولون : قال أبو بكر وعمر ! !

وقال الشاعر ينكر على المحتجين بكلام شيوخهم :

أقـول لك قال الله ، قال رسوله

فتـجـيـب شيـخي إنــه قد قال



لا تردُّوا الحـق

١ - لقـد أرسـل الله الـرسـل للنـاس ، وأمرهم بالدعوة إلى عبادة الله وتوحيده ، ولكن أكثر الأمم كذبوا الرسل ، وردوا الحق الذي دُعوا إليه ، وهو التوحيد فكان عاقبتهم الدمار .

٢ - قال ﷺ :

« لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقالُ ذرة من كِبر .

ثم قال : الكِبـرُ بَطَرُ الحـق ، وغَمْطُ النـاس » « رواه مسلم » .

(بَطَرُ الحق : رَدُّ الحق) (غمطُ الناس : احتقارهم) .

فعلى هذا لا يجوز للمؤمن أن يَرُدَّ الحق والنصيحة ، حتى لا يتشبـه بالكفـار ، وحتى لا يقـع في الكِبـر الـذي يمنـع صاحبه دخول الجنة . فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها .

٣ - ولهـذا يجب قبـول الحق من أي إنسـان كان ، حتى من الشيطان ، فقد ورد أن الرسول ﷺ وضع أبا هريرة حارساً على بيت المال ، فجاءه سارق ليسرق فقبض عليه أبو هريرة ، فجعل السـارق يرجـوه ويشكـو ضعفـه ، فتركـه ، ثم عاد مرة ثانيـة ، وثالثة ، فقبض عليه وقال له : لأرفعنك إلى رسول الله ، فقال : دعني ، فإني أعلمـك آيـة من القرآن إذا قرأتها لا يقربك شيطان

قال : ما هي ؟ قال آية الكرسي ، فتركه ، وقص أبو هريرة على الرسول ما رأى ، فقال له الرسول : أتدري مَن تكلم ؟ إنه شيطان ، صدقك وهو كذوب « رواه البخاري » .



عقيدة المسلم

إن كان تابعُ أحمدٍ متوهِّبا ... فأنا المقِرُّ بأنني وهّابي

أنفي الشريك عن الإله فليسَ لي ... ربٌّ سوى المتفردِ الوهاب

لا قبةٌ تُرجى ولا وثَنٌ ولا ... قبرٌ له سببٌ من الأسباب

كلا ولا حجر ، ولا شجر ولا ... عين[1] ، ولا نُصُبٌ من الأنصاب

أيضاً ولست مُعلِّقاً لتميمة[2] ... أو حلقة ، أو وَدعة أو ناب

لِرجاء نفع ، أو لِدفع بليةٍ ... الله ينفعني ، ويدفعُ ما بي

والابتداع وكل أمرٍ مُحدثٍ ... في الدين ينكره أولوا الألباب

ارجو بأني لا اقاربه ولا ... أرضاه ديناً ، وهو غير صواب

وأعوذ من جهمية[3] عنها عتتْ ... بخلاف كل مُؤَوِّل مُرتاب

والاستواء[4] فإن حسبي قدوةٌ ... فيه مَقال السادةِ الأنجاب

الشافعي ومالكٍ وأبي حنيـ ... ـفةَ وابن حنبل التقي الأوَّاب

(١) عين ماء يغتسلون بها للتبرك والشفاء .

(٢) التميمة : الخرزة ونحوها توضع للحماية من العين .

(٣) الجهمية : فرقة ضالة تنكر أن الله في السماء ، وتقول أن الله في كل مكان .

(٤) الاستواء : هو العلو والارتفاع .

وبعصرنَا من جاء معتقداً بـه ... صـاحـوا عليـه مُجسّم وهّـابي
جاء الحديث بغربة الإسلام فَلْـ ... يبكِ المحب لِغُربة الأحباب
فـالله يحمينـا ، ويَحفظ ديننـا ... مِن شَرّ كل مُعانِدٍ سَبّـاب
ويُؤيِّـد الـدينَ الحنيف بعصبة ... مُتمسكِـينَ بسنـة وكتـاب
لا يـأخـذون بـرأيهم وقيـاسهم ... ولهم إلى الـوحْيـينَ خير مـآب
قـد أخبـر المختـار عنهم أنهم ... غُـرباءُ بـين الأهلِ والأصحاب
سلكوا طريق السالكين الى الهُدى ... ومشـوا على مِنهـاجهم بصـواب
من أجل ذا أهلُ الغُلُوّ تنافروا ... عنهم فقلنـا ليس ذا بعجـاب
نفر الذين دعـاهم خيرُ الـورى ... إذ لَـقبـوه بسـاحـرٍ كـذاب
مـعَ علمهم بـأمـانـةٍ وديانةٍ ... فيـه ومكرمـة ، وصدق جـواب
صـلى عليه الله مـا هـبَّ الصبا ... وعـلى جميـع الآل والأصحـاب

الشيخ مُلا عُمران



سمحت بطبعه مراقبة الكتب والمصاحف
بالرياض ، وفرع وزارة الإعلام والمطبوعات
بمكة المكرمة

إذا أردت أن يكون لك الأجـر في حيـاتك وبعـد موتك ، فاطبـع هذا الكتاب ، أو ساهم في طبعه ، واتصل بالمؤلف ليساعـدك على الطبـع بأرخص سعـر ممكـن . هاتـف المدرسة : ٥٥٦٥٣٣٢ مكـة المكرمة

هاتف البيت : ٥٥٦١٨٢٧ ـــ ص.ب : ٦٠١